

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

العنوان

## النزعة الانسانية في كتابات العقاد كتاب ( يسألونك ) - أنموذجا -

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

في اللغة و الأدب العربي النظام الجديد LMD

التخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

البشير عزوزي

إعداد الطالبتين :

\* مريم علون

\* نورة بلعمري

رئيسا	جامعة محمد البشير الابراهيمى	رابح بن خوية
مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد البشير الابراهيمى	البشير عزوزي
مناقشا	جامعة محمد البشير الابراهيمى	ياسين بغورة

الموسم الجامعي: 2021/2022م 1442/1443هـ

# مقدمة

## المقدمة:

إن الأدب انساني في جوهره ولذلك فقد اهتم بالإنسان منذ القدم واعتبره محورا للكونو أهم وأعظم مخلوق في هذا الوجود.

لذلك فقد كانت هناك العديد من الدراسات الادبية حول ماهية الإنسان وطبيعته البشرية، وغاصت في أعماقه لكشف أسراره وخبائاه لتلم بكل الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية والدينية والحضارية المحيطة به .

وإذا أردنا البحث عن حضور النزعة الإنسانية في الأدب العربي سواء قديما أم حديثا ، نجد أن هناك العديد من الأدباء والشعراء والمفكرين العرب الذين اهتموا بقضايا الإنسان في كتاباتهم وأشعارهم ومن بين هؤلاء عملاق الأدب العربي : عباس محمود العقاد الذي كان فيلسوفا وكاتبا وناقدا وشاعرا وانسانا، فبالإضافة إلى كتاباته النقدية في مختلف قضايا الأدب والنقد، كذلك كتب العقاد عن الإنسان وأعلى من كرامته إذا كان اتجاهه إنسانيا عالميا ، إذا اتخذ من تلك القضايا الإنسانية التي عالجها وتناولها رسالة التزامها في كل ما خطت قائمة من شعر أو نثر، وكان هذا نهجه في كتاباته

إذ انتصر لكرامة الإنسان وثار في وجه كل من يعادي أو ينقص من إنسانية الإنسان.

وقد اخترنا في بحثنا هذا الحديث عن النزعة الإنسانية لدى العقاد في فكره وكتاباته كموضوع لهذه الدراسة والتي جاءت بعنوان "النزعة الإنسانية في كتابات العقاد، كتاب يسألونك أنموذجا"

وقد كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو تأثرنا بكتابات العقاد وبفكره الفلسفي وكذلك لمنهجه وأسلوبه المميز في تحليل وتفسير كل القضايا الإنسانية التي عالجها في كتاب يسألونك

وتتحدد أهمية هذه الدراسة من خلال عنصرين أساسيين هما : الاتجاه الإنساني والعقاد ، فبالنسبة للاتجاه الإنساني فأهم ما يميزه هو السعي إلى النمو بالفكر الإنساني وإعلاء المبادئ التي تقوم عليها روح الإنسانية من عدل ومساواة وحرية إلى غير ذلك من المبادئ التي يسعى الإنسان لتحقيقها

أما بالنسبة للعقاد فيعد أبرز كاتب وناقد ومفكر وفيلسوف في الوطن العربي إذ تجاوزت مؤلفاته المئة كتاب أثرت بها المكتبة العربية بكل ما تزخر به من آرائه ومواقفه كناقذ وكاتب وبتجاربه وخبرته كإنسان وفيلسوف ومفكر، وقد جاءت إشكالية الدراسة مطروحة كالتالي:

- ما هي العوامل التي أسهمت في نزوح العقاد إلى النزعة الإنسانية في فكره سواء كان ذلك في نثره ام في شعره؟

- وما القضايا الإنسانية التي ألهمت قلم العقاد؟ وما هي أهم هذه القضايا وأكثرها حساسية؟

وهل استطاع العقاد أن يقنع القارئ أن يقنع القارئ بفكره وآرائه؟

أما طبيعة هذا البحث فقد اقتضت بأن تنقسم إلى ثلاثة فصول: فصل نظري وفصلين تطبيين، وقد سبقت هذه الفصول بمقدمة وتبعت بخاتمة الدراسة

فجاء الفصل النظري التمهيدي موسوماً بـ: النزعة الإنسانية والعقاد الإنسان

أما الفصلين التطبيين تناولنا فيهما أهم القضايا الإنسانية التي عالجها العقاد من خلال كتابه يسألونك الإنسانية كأمودج للدراسة التطبيقية إذ كان عنوان الفصل الأول البعد الإنساني للقضايا الاجتماعية في كتاب يسألونك وهي الفقر والزواج والمال ، المرأة بينما جاء الفصل الثاني تحت عنوان البعد الإنساني للقضايا الوجدانية وهي السعادة الرحمة



والحرية إضافة إلى الخاتمة التي كانت فيها محاولة للإجابة عن التاؤلات المطرحة في المقدمة وأهم النتائج التي توصلنا

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل لأنه الأنسب فيما تعلق بالقضايا الإنسانية التي يضمها كتاب يسألونك

بالإضافة إلى المنهج التاريخي في ما تعلق بتتبع تاريخ النزعة الإنسانية الذي يتكئ على تحليل مضمون المقالات المختارة للدراسة والتحليل.

وبالنسبة للدراسات السابقة حول النزعة الإنسانية عند العقاد فتعد على الأصابع نذكر منها كتاب لنعمات أحمد فؤاد، بعنوان الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد ونذكر أيضا كتاب النزعة الإنسانية في شعر العقاد لعبد الحي دياب .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عدة مراجع ومصادر نذكر أهمها: كتاب للعقاد: يسألونك، أنا شعراء مصير وبيئاتهم، كتاب الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد، لنعمات أحمد فؤاد،

وكباقي البحوث الأدبية واجهت طريقنا بعض الصعوبات فكانت قلة المراجع أهم شيء وخاصة المراجع التي تناولت النزعة الإنسانية عند العقاد، وعدم وجود دراسات سابقة تناولت كتاب يسألونك للعقاد، وعدم وجود دراسات سابقة تناولت كتاب يسألونك للعقاد، وهذا ما يضيف سمة السبق والتجديد على بحثنا هذا، ولا ننسى كذلك ضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور البشير عزوزي الذي لم يتوان في توجيهنا بنصيحة ولم يبخل علينا بوقته وجهده وعلمه، ونشكره على جميل صبره طيلة مشوار البحث، حفظه الله ورعاه وزاده من فيض علمه.

---

الفصل التمهيدي  
النزعة الإنسانية والعقاد  
الإنسان

## المبحث الأول: مفهوم النزعة الإنسانية:

إن الحديث عن النزعة الإنسانية يحيل إلى أمرين مهمين في عالم الأدب ورسالته، وكما يشير معظم النقاد والدارسين أن الأدب هو رسالة ممتعة تحمل الفكر والفن معا، لذلك كان للنزوع نحو الخير والجمال والحق أهمية كبرى في مجال نقد الأدب بمختلف فروعه.

والإنسانية هي محور العلاقة بين الأديب والقارئ، لأنه يخاطب روح الإنسان فيه، ويعبر عن اهتماماته وانشغالاته وعلاقته بالكون، خاصة في ضوء ما يحدث من صراع في المجتمعات البشرية منذ القديم.

وبعيدا عن التفسير اللغوي والاصطلاحي للنزعة الإنسانية، فإن المفهوم السائد في المعاجم النقدية هو مصطلح (الأنسنة) الذي ترك أثرا في كتابات النقاد والمهتمين، سواء عند القدامى أو المحدثين، وسواء عند العرب أو الغرب كون المصطلح مرتبطا أصلا بالفلسفة وثقافة التعايش مع العالم.

وقد مرّ على هذا المصطلح مراحل عديدة وفي ثقافات متعددة، غير أنها تجمع على فكرة تحرير الإنسان من الظلم والقهر والفساد والبحث عن الحرية في حدود ثقافته وما يحيط بها من معتقدات وأديان وأعراف وعادات وتقاليد وغيرها، لأن الإنسانية هي تلاحم الروح البشرية مع خصوصياتها الطبيعية وعدم الخضوع للأسباب التي تجعل هذا الكائن يتحول عن طبيعته. وبالتالي فقد وردت عدة النزعة في ثقافات الشعوب وآدابها بحسب طبيعة كل مجتمع. ولعلّ أهمها المجتمع الإسلامي وما يتميز به من إنسانية ترقى به إلى مصاف البحث عن المثالية:

## 01- الأئسنة في الفكر الديني الإسلامي:

### أ- عند الفلاسفة القدماء:

لقد كان للنزعة الإنسانية ارتباط كبير بما يدعو إليه الدين الإسلامي، فقد جاء الدين ليشجع على الجوانب الإنسانية ويدعو إلى احترامها وتتميتها، ومجرد نظرة في الأدب العربي تحيل إلى أن النزعة الإنسانية فيه قديمة قدم الشعر والفلسفة، رغم اختلاف المفاهيم في تحديد مفهوم النزعات الإنسانية بين القديم والحديث، نتيجة اختلاف الثقافة وتنوعها وتطور مرجعياتها عبر العصور، وتطور مفهوم الأدب وعوالمه. " ففي الأدب الجاهلي: برزت ظاهرة احترام الخصم وتقدير إنسانيته ومكانته بغض النظر عن العداوة القائمة، وهذا ما أطلق عليه اسم "المنصفات"، وهي الأشعار التي يشيد فيها الشاعر بقوة الخصم ومنزلته، بعيدا عن منازل الاستعلاء والازدراء والتشفي وفي العصر الإسلامي استمرت هذه النزعة في الأدب وتطورت، واكتسبت إضافات جديدة من القيم والتعاليم الإسلامية، والتطور الحضاري الذي بدأ يظهر مع الدولة الإسلامية واستقرارها، واستمرار الخلافة الإسلامية في العصور اللاحقة"<sup>1</sup>، وبالتالي فقد تجلت قيمة الإنسان في القرآن الكريم من إيمانه "وتكتسب النزعة الإنسانية في العصر الحديث زخما جديدا نتيجة اتساع البعد الثقافي والمعرفي لدى الأدباء والشعراء، وزيادة التمازج الحضاري بين الشعوب، وتطور الدراسات الفلسفية والفكرية والاجتماعية، وظهور تيارات متعددة ومتناقضة تسعى إلى قيادة المجتمعات من رؤى وأفكار ومبادئ في السياسة والاقتصاد والمجتمعات وغيرها مما كان الإنسان محوره وأساسه. وقد انعكس ذلك على صفحات الأدب شعرا ونثرا، ولاسيما مع ظهور أنواع جديدة في الأدب العربي كالفصحة والرواية والمسرحية والمقالة من فنون النثر"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد الحافظ عبد المنصف خليف: النزعة الإنسانية في شعر البجاوي، منشورات جامعة الأزهر، القاهرة، مصر ص301.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص301.

ومن أهم المحطات التي يمكن التوقف عندها لما فيها من تميز وتفرد ما شهدته آداب المتوصفة الإسلاميين والحركات الأدبية المختلفة ومن أهمها ما عرف عن "حركة إخوان الصفا وخلان الوفا أهل العدل وأبناء الحمد وكيف تجلت النزعة الإنسانية في مذهبهم واضحة جليلة. فقد نشأت نتيجة لموقفهم من اختلاف الناس حولهم واصطراعهم في العمل والسلوك. كانت الحقيقة عندهم نتاج العقل والنقل، وثمره التطور في الطبيعة والتاريخ، ومثال الحق عندهم اتحاد كلمة البشر من حيث صورتها الإنسانية. وقد نادى إخوان الصفا بالوحدة بينهم لتحقيق المثل الأعلى في الأرض تحقيق جوهر الإنسانية في الإنسان"<sup>1</sup>

وقد مثل عبید القادر فيدوح في كتابه "التجربة الجمالية في الفكر العربي" أنّ لأبي حيان التوحيدي دوراً حيويّاً في تطرقه لموضوع الإنسان، وكل من يتعمق في كتابات التوحيدي يجد فيها مادة سائغة للقيمة الإنسانية، وهو ما حدا بكثير من المفكرين إلى تناول

مادته الفكرية بقدر من التدبر والتبصر"<sup>2</sup>، وعلى شاكلته سار كثير من الفلاسفة فيما بعد متأثرين بأفكار الفلاسفة العرب القدامى، ولعل هذا الاهتمام بأبي حيان هو أنه "من بين الفلاسفة الذين أولوا عناية مطلقة لقيمة الإنسان من حيث إنه لا قيمة له بطبيعته، بل بالتحقق المطلق لحركته الدائبة، على اعتبار أنّ من شروط المعرفة النقلب من حال إلى حال، ومن هيئة إلى أخرى، يتجرد من خلالها الإنسان بوصفه عالماً أصغر، ولما كان كذلك فقد كان الكون عالماً أكبر. وكأنّ الكمال في نظر الفلاسفة، والتوحيدي على سبيل المثال، هو نظير المعيار الخلفي الذي يشكل بعرفانيته معرفة الحق ومصداقاً له، وذلك من خلال المعرفة اللدنية التي تحدد فضائله الإنسانية في وجودها الأخلاقي والاجتماعي، بما يقابلها من كمال لصفة العالم الآخر"<sup>3</sup>؛

1 - محمد علي العجيلي: النزعة الإنسانية في عصر التوحيدي (القرن الرابع الهجري)، منشورات وزارة الثقافة، ط

1، دمشق 1427 هـ - 2006 م، ص 17

2- عبد القادر فيدوح: التجربة الجمالية في الفكر العربي، دار الشجرة للنشر والتوزيع، سوريا، 2014، ص

3- ينظر، المرجع نفسه، ص

ويتحدد مفعم الأنسنة بوصفها حالة كونية في التراث العربي الإسلامي بانها ثلاثة أصناف حسب ابن مسكويه الذي وصف أصناف الناس إما على أنها كريمة بالطبع، أو عادية بالطبع، أو أنها عديمة التفاعل مع الآخر<sup>1</sup>، وبذلك فهي تعني أن هناك تفاضلا الناس في "الإنسانية" بالفضائل القائمة على العلم والأخلاق، وعلى بذل العطاء، وفي هذا غاية ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من قبول قوة العقل، "حتى يصبح في الأفق الذي هو مدار الإنسانية ولا حالة للإنسان أعلى من هذه ما دام إنساناً. وما دام الأمر على هذا النحو فلا تتم للإنسان السعادة إلا بتحصيل التمام بالأشياء النافعة في الوصول إلى الحكمة الأبدية، وفي هذا الشأن يقول: وينبغي أن تعلم أن كل إنسان معد نحو فضيلة ما فهو إليها أقرب، وبالوصول إليها أخرى، ولذلك لا تصير سعادة الواحد من الناس غير سعادة الآخر إلا من اتفقت له نفس صافية وطبيعة فائقة، فينتهي إلى غايات الأمور وإلى غاية غاياتها،

أعني السعادة القصوى التي لا سعادة بعدها<sup>2</sup>

وتقريباً فقط أجمع الفلاسفة القدامى على أن النفس البشرية تنزع دائماً للطبيعة والخير والجمال، وانها تفرّ من القبح والظلم والجبروت وغيرها، ومن خلالها انتشرت ثقافة واسعة تنهل من الدين الإسلامي أهم ركائزها، وهذا ما جعل امتداد أثرها واضحاً في آثار الفلاسفة المحدثين وحتى وإن اختلفوا في المظهر ولكن جوهر التعريف لم يخرج عن ثقافة الإنسان العربي بخصوصياته وعاداته وثقافته.

#### ب- عند المحدثين والمعاصرين:

لقد استفاد الفلاسفة المحدثون كثيراً من القدماء في تحديد مفهوم الأنسنة واستلهاهم قيم مفاهيمهم للنفس ونزوعها، ويعد (محمد أركون) أبرز الأعلام الذين كرّسوا جهودهم لموضوع "الأنسنة". وقد نظر إليها الباحثون من شتى الأهواء، ويذهب عبد القادر فيدوح إلى أنه: يمكن حصرها في حكيمين: أحدهما أنّ الأنسنة قيمة علمية مائزة في فكره، أما الحكم الثاني فيتمثل في نظر منتقديه على أنّ الأنسنة زلة شائنة في منهجه، وشائنة في

1- ينظر، ابن مسكويه أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق في التربية، الدار العلمية للكتاب، لبنان، 1975، ص51.

2- ينظر، المرجع السابق، ص84.

رؤيته، ومبالغ في تجسيمها بهذا الطرح، بالنظر إلى ارتباطها بالمنهجية الاستشراقية، في حين رأى المنافقون عنها أنها تعود بجذورها إلى مهد الفكر الإسلامي، مروراً برواد النهضة العربية، ومن ضمنهم حسن العطار (1766 - 1835) في مطلع القرن التاسع عشر، ومن بعده رفاة الطهطاوي (1801 - 1873) فيما دعا إليه من فكر تنويري، الذي بعثه طه حسين (1889 - 1973) ومن تبعه بقدر من الإصلاح والإبداع، ومن قبله مُحَمَّد عبده في حديثه عن نظام الحكم والوطنية وقضايا المرأة، وعلي عبد الرازق في تبنيه علمنة الدولة، ولطفي السيد في دعوته إلى القومية المصرية بديلاً عن الرابطة الدينية، وقاسم أمين في دعوته إلى تحرير المرأة. فإننا نجد للأنسة في ارتباطها بتحرر الإنسان من أغلال العوائق ما يؤكد مكانتها في الثقافة العربية الحديثة، على نحو ما كانت عليه نزعة الأنسة الإسلامية منذ القرن الخامس الهجري<sup>1</sup>.

وبهذا فقد أثر هذا المنحى على الأدب وعوالمه والنقد وتوجهاته، وتعددت المفاهيم للنزعة الإنسانية بحسب ظروف ثقافة المحيط ومجال الكتابة الأدبية خاصة في ضوء الظروف الاجتماعية والسياسية للوطن العربي عموماً.

## 2- الأنسة في الفكر الغربي:

إن مفهوم النزعة الإنسانية عند الغرب لا يختلف كثيراً عن العرب رغم تباين المظهر الذي ترد فيه التعاريف والتوجهات، ولكن يبقى الأساس الأول هو الإنسان وبحثه عن حقيقته وطبيعته البشرية، وإذا كان هذا المفهوم قد بدأ في الفكر العربي قبل الفكر الغربي، "غير أن منافحة المستشرقين له وقفوا في وجه كل رؤيا مستتيرة جاء بها الفكر العربي، ومن ثم تصدوا لآراء أركون، وتصدوا له بما يناقض نتائجه العلمية المستتيرة التي توصل إليها في أبحاثه، وواجهوه بقسوة فيها نزعة من الصلف والنزق، وبكل ما تحمله معاني العجرفة، مستكثرين على الفكر العربي سبق تناول النزعة الإنسانية في دراساتهم، وقد ذكرنا سابقاً أن النزعة الإنسانية لم يكن لها وجود بالسياق الذي أسسه الفكر العربي حسب ما تذكره الموسوعات والقواميس المختصة إلا في القرن التاسع عشر، وبالتحديد في سنة

<sup>1</sup> - ينظر عبد القادر فيدوح: الجريدة الالكترونية: مؤمنون بلا حدود، للكترونية، 2020/09/06.

1808 حين استعملها F J Nithammer وربطها بالمنظومة التربوية رغبة في خلق

ناشئة تنهج سبيل السلف في السلوكيات"<sup>1</sup>، وهو ما يمكن أن يدخل ضمن سياق الإعلاء من قيمة الإنسان ومكانته في الحياة اليومية. وضمن هذا السياق حاولت الفلسفة الغربية أن تساير الفلسفة الإسلامية في النظر إلى النزعة الإنسانية من منظور أنها تنبثق من جوهر الأشياء في ارتباطها بالكمال المطلق، لكنها لم تجد الطريقة التي تجعل من الفلاسفة قادرين على تصور أنسنة للكائن البشري في الغرب الذي هو تائه بين المعتقدات والأيديولوجيات عكس الفكر الإسلامي الذي يجمع بين الأنسنة والإنسانية، أو بين قوانين التطور العامة في الإرادة البشرية.

وبذلك فقد تجلت الأنسنة في الفكر الغربي "بدءاً من ربطها النزعة الإنسانية بعلم اللاهوت الذي حاول أن يجبر الإنسان في إحداث علاقة بين إدراك الكليات بإدراك المفردات لمعرفة العقيدة الدينية، بما تستلزمه القيم، كونها تضمن التقاليد الدينية، إلى أن جعلت من الإنسانية في مرحلتها المتأخرة كينونة شبيهة بنظرتها المادية للإنسان، بمعزل عن الجانب الروحي أو الإنساني، وإخضاع كل شيء للتجربة، وتطبيقها على الإنسان، ومن ثم أصبح الإنسان في تعامله الإنساني بمثابة مرجعية للقوانين المادية، وكل ما يتصل بآليات التشييت، والتشكيك، والاختلاف، والتغريب، والعدمية، والتفكيك، واللامعنى، واللائظام، والغرابية، والشذوذ، وغموض الآراء والأفكار والمواقف"<sup>2</sup>.

ويجمع معظم المهتمين أن الفارق بين نشأة العلمانية في الغرب عنها في الثقافة العربية، هو أنها جاءت في الغرب نتيجة تآزم مجتمعه - في حينه - الذي كانت تسيطر عليه المؤسسة الدينية، وهو ما لا يتطابق مع ثقافتنا التي سيطرت فيها المؤسسة السياسية على المؤسسة الدينية، بغض النظر عن مؤدى النتيجة.

<sup>1</sup>- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، الصفحة نفسها.



وهذا ما جعل "الروابط التي حددت مسار الرؤية الكونية" برؤية علمية محضة "هي ذاتها التي حددتها الرؤية الكونية من المنظور الديني في نظرتة الشمولية من حيث (العبادة، والشريعة، والفكر، والعمل) وهو ما اعتبره محمد أركون في أثناء تطرقه لـ"الحادث القرآني" ضمن "مسار الفكر العليم"، اعتقاداً منه "أنّ الإناسة الثقافية تسهم في فهم معالجة الظاهرة الدينية، وفي هذا تعارض – حسب رأي أركون – مع "الطريقة الأخبارية" التي

يتبعها المستشرقون<sup>1</sup>، ولعل العوامل المثرة في هذا التوجه والتعدد لمفاهيم الأنسنة العامل الاجتماعي والثقافي والديني، وهو ما جعل الأنسنة في مجمل تعريفاتها تتمحور فيما رآه شيلر F.C.S.Schiller الذي يعتبر أنّ قوام الأنسنة هو إدراك الإنسان أنّ المشكلة الفلسفية تخص كائنات بشرية، وتبذل غاية جهدها لتفهم عالم التجربة الإنسانية، وزادها في ذلك أدوات الفكر البشري وملكاته، طبقاً لما أورده في كتابه "دراسات في المذهب الإنساني" Studies in Humanism، ولا خلاف بين الأنسنة وبين آراء الناس فيما

تواضعوا عليه من أمور ما يستوجبه الواقع الداعي إلى الإصلاح<sup>2</sup>.

أما جون بول "سارتر فيحكم على الإنسان بالحرية فليس له الاختيار بأن لا يكون حراً ولقد تطرق لمسألة الحرية في كتابه "الوجود والعدم" وتبين أن الوجود ذاته يقرر العدم الذي

3

هو شرط الحرية<sup>3</sup>، فالحرية تتطابق في أعماقها مع العدم، هذا الأخير الذي هو في قلب صميم الإنسان، فالحرية هي العدم الذي قد كان في صميم الإنسان وهذا العدم هو الذي يدفع

1- عبد القادر فيدوح: الجريدة الالكترونية: مؤمنون بلا حدود، الكتورنية، 2020/09/06.

<https://www.mominoun.com/articles/%D8%B9%D8%A8>

(ينظر، رون هالبير: العقل الإسلامي، ترجمة جمال شحيد، 196).

2- عبد القادر فيدوح: الجريدة الالكترونية: مؤمنون بلا حدود، الكتورنية، 2020/09/06.

<https://www.mominoun.com/articles/%D8%B9%D8%A8%D8%AF>

3- جونبول سارتر: الوجود والعدم، بحث في الانطولوجيا الظاهرية، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الآداب، بيروت، ط1، 1966، ص70

الآنية على أن تصنع نفسها بدلا من أن تكون أو أن يتحكم فيها شيء ما من الخارج،

يقول:"الحرية ليست وجودا ما ؛ ا وجود الإنسان أعني عدم وجوده."<sup>1</sup>

وقد رد عبد القادر فيدوح على هذا المنحى الغربي بقوله:"أنّ أطروحة الأنسنة ترجع إلى مقتضيات تيولوجية Theologi ، وإثنولوجية Ethnology ، كونها تصور الإنسان وفق قوانين سنن الكون، وهو تفسير يسعى إلى وضع الإنسان تحت إمرة اللوغوس (العقل) في محاولة للبحث عن تفعيل التجربة الإنسانية في ضوء ما يقتضيه توحيد الكلّيات عن دائرة

2

التدرج الطبيعي لروح الوجود". وهذا ما يفتح المجال للنظر في جذورها القديمة في المجتمع الغربي فليس هناك أدلّ على الاحتفاء بالإنسان كما احتفت به الديانات بخاصة الدين الإسلامي الذي كرم قيمة الإنسان، وجعله الله سبحانه خليفته في الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، كما هو الشأن بالنسبة إلى جميع الثقافات التي احتفت به على مر العصور، إلى أن ارتبطت أهمية المصطلح بشكل محدود في الفكر الأوروبي الحديث، "حين ورد لفظ "أنسنة" "Humanisme" لأول مرّة سنة 1808م، من فريديريك نيثامر Friedrich Philipp Immanuel von NIETHAMMER "وقد ذكر الباحث هواري تواتي أنّ لفظ الأنسنة "Humanisme" اكتسى محتوى فلسفياً في أوساط اليسار الهيجلي، واستعمل كمفهوم في الفلسفة الأنثروبولوجية. كما نجد له أثراً عند ماركس Marx في مخطوطات 1844 وفي العائلة المقدسة (1845) الذي ألفه بالتعاون مع فريديريك إنجلز Friedrich Engels. حيث ربطا المفهوم بالتححرر الإنساني، إلى أن استوى المفهوم في سياقه الفلسفي مع فريديريك فيورباخ Friedrich Feuerbach. وعلى الرغم من تداول هذا المصطلح "أنسنة Humanisme" منذ عام 1840 في مختلف الحلقات الفرنسية المهمة، فإنه لم يدخل القاموس الفرنسي إلا بعد هذا التاريخ بثلاثة عقود، في ملحقة لسنة 1877، ثم توالى الدراسات الغربية فيما بعد، التي وصفت الأنسنة بأنها ستكون "دين

<sup>1</sup>-المرجع نفسه، ص 71.

<sup>2</sup>-المرجع السابق، ص 73.

المستقبل"<sup>1</sup>. وهذا التوجه نحو العلمانية يحاول أن يجعل حرية الإنسان في تعديه حدود الدين، وإن كانت الكنيسة تقيد حرية الفرد وتتفرد بقراراتها السلطوية خاصة على الطبقة الفقيرة التي لا حول ولا قوة لها.

اما العالم الهولندي "ديدي إرزمس Didie Erasmes فإنه كان يرى أنّ الدراسات الإنسانية وسيلة لغاية، وهي إصلاح المجتمع الأوروبي وتخليصه من الشرور والآثام والفضائح الخلقية التي كانت ترتكب جهاراً، وكذلك من الجهالة المتفشية فيه. وبعبارة أخرى كان يرى أنّ الدراسات الإنسانية يجب أن تهدف أولاً وقبل كل شيء إلى علاج

2  
الأمراض الاجتماعية والمساوي الخلقية". وهكذا يكون مفهوم الأنسنة عندهم هو البحث عن التحرر من قيود كل ما له علاقة بالدين، والأعراف والتقاليد العقدية المزيفة، ومدى اهتمام الغرب بقيمة معنى التحرر من سيطرة الأفكار الضالة، سواء ما كانت تمارسه الكنيسة بسيطرتها الدينية، أو ما ترسب في ثقافتهم البالية، ومحاكاتها بوصفها جزءاً من قداسة الماضي.

وتتضح في الأخير العوامل التي جعلت الفيلسوف الغربي او المتشبع بالثقافة الغربية يرى أن إصلاح الكون لا يكون إلا بإصلاح الجانب الديني – ما جعل البحث الإنساني يأخذ حيزه الموضوعي في الدراسات الغربية، رغبة في تعزيز مكانة الدراسات الإنسانية في الثقافة الحديثة، ومن هذا المنطلق رأى المفكرون "أن يكون العقد الاجتماعي الجامع بين الواقع المعمول والواقع المأمول هو الارتباط الوثيق بين الوعي الإنساني والوعي

<sup>1</sup>- ينظر، هواري تواتي: من أجل نزعة إنسانية متوسطة، موسوعة الأنسنة المتوسطة. )

<https://www.encyclopedie-humanisme.com/?->

2- عبد القادر فيدوح: الجريدة الالكترونية: مؤمنون بلا حدود، للكترونية، 2020/09/06.

<https://www.mominoun.com/articles/%D8%B9%D8%A8%D8%AF->

الإصلاحي، وهو ما عملت على تحقيقه النهضة الأوروبية بوجه عام، وكرسته الدراسات الثقافية التي اتخذت من القيم الإنسانية وسيلة لتحقيق الأهداف الاجتماعية<sup>1</sup>.

إن مصطلح الأنسنة اتخذ له أشكالاً متعددة حسب تعدد ثقافة الفلاسفة والمنظرين والمفكرين والادباء الذين اتخذوا هذا المنحى في كتاباتهم للدفاع عن حقوق الإنسان والرغبة في تحقيق التوازن داخل الكون من خلال البحث عن تفعيل مفهوم الإنسانية والنزوع للأفضل من أجل حياة كريمة، وهذا ما تجلّى في كتابات محمود علاس العقاد الذي تشرب من الثقافة الإسلامية واطلع على الثقافة الغربية بما فيها وما عليها، ولا ادل على ذلك مما ذكره في كتابيه (الفلسفة الإسلامية، وما يقال عن الإسلام) وما كتاب يسألونك إلا صورة عن ثقافة العقاد ومدى اهتمامه بالإنسان وحرية.

#### المبحث الثاني:- العقاد الانسان:

يقول الكاتب الأمريكي وندل هولمز يقول إن الإنسان -كل إنسان بلا استثناء- إنما هو ثلاثة أشخاص في صورة واحدة الإنسان كما خلقه الله، والإنسان كما يراه الناس، والإنسان كما يرى هو نفسه.<sup>(2)</sup>

انطلاقاً من هذا القول ارتأينا أن نتحدث عن العقاد الانسان كما يرى هو نفسه لا عباس العقاد كما يراه الناس أو كما خلقه الله، فليس أصدق من أن يترجم الأديب لحياته ويبوح بأسراره الدفينة والمغمورة في أعماق وجدانه والمخفية عن ما يراه الناس، فعباس العقاد كما خلقه الله لا يعرف كنهه إلا الله، وعباس العقاد كما يعرفه الناس يختلف من شخص لآخر، فاخترنا أقرب الطرق إلى الحقيقة وأصدقها وهو عباس محمود العقاد كما يرى هو نفسه، وقد استعنا في ذلك بكتابه "أنا" الذي يتحدث فيه عن نفسه كما يراها هو أي عباس العقاد الانسان كما يرى نفسه.

<sup>1</sup>-عبد القادر فيدوح:الجريدة الالكترونية: مؤمنون بلا حدود، للكترونية، 2020/09/06

<sup>(2)</sup>-عباس محمود العقاد، أنا، دار الكتاب العربي، 1969، بيروت، ص 23.

## 1- مولده ونشأته:

ولد محمود العقاد في 28 يونيو 1889م بأسوان بصعيد مصر من أسرة محافظة شديدة التمسك بالدين إذ يقول عن والده: "ومن أجل الصلاة حدث بيني وبين والدي أول خلاف يوصف بالعصيان، فإنه رحمه الله كان يدين بالجد في الواجب أو بالشدة في الجد، وكان يرى للطفل ما يراه للشيخ إذ كان الأمر مر فريضة أو عمل محمود أو عرف مأثور".<sup>(1)</sup>

ويقول عن والدته: "قلت لها ذات يوم لو وجدت لي زوجة مثلك تزوجت الساعة، ولم أكن مجاملا لها ولا مراوغا فإنني لا أنسى كمال تدبيرها لبيتها منذ صباها ... ولقد ورثت منها كثيرا إلا القصد في النفقة وتدبير المال، وحسبي بحمد الله ما ورثت منها".<sup>(2)</sup>

وقد ذكر أنها عرفت بورعها وتقواها، وأنه قد ورث عنها حبها للصمت والاعتكاف والعزلة، وأنها كانت مثل أبيه في هذه الصفة إذ يقول: "ومن المصادفة اتفاق والدي ووالدتي في هذه الخصلة، ولست أنسى فزع أديب زارني يوما وعلم أنني لم أبرح الدار منذ أسبوع، فهاله الأمر، كأنه سمع بخارقة من خوارق الطبيعة، إنها وراثته من أبوين يؤكداهما الزمن الذي لا تحمد فيه معاشره أحد".<sup>(3)</sup>

اكتفى العقاد في تعليمه بالمرحلة الابتدائية، وكان ذلك في السنة الرابعة الابتدائية، أي أنه نشأ عصاميا، اعتمد على نفسه في تكوين رصيده العلمي والثقافي لسعة اطلاعه وكثرة قراءاته لمختلف الكتب باللغتين العربية والانجليزية، لا يترك نوعا من أنواع الكتب إلا ويقروءه، فكان قارئاً جيداً فالقراءة وحدها هي التي أكسبته فيما بعد حساً نقدياً تسلح به في جميع خصوماته الأدبية والنقدية، وهي التي كونت رصيده المعرفي إذ كان يعلق كثيراً على ما كان يقرأ بقلمه وكان يفضل قراءة كتب فلسفة الدين، وكتب التاريخ الطبيعي

(1)-العقاد، أنا ص، 37.

(2)-المصدر نفسه ص 47.

(3)-المصدر نفسه، ص 46.

وتراجم العظماء ودواوين الشعر، وقد كان لأسوان بلدته التي ولد ونشأ بها دورا كبيرا في سعة ثقافته واطلاعه ونبوغه، إذ كانت محجا للسواح الأجانب إذ كانوا يقصدونها للسياحة في موسم الشتاء ويحضرون معهم مختلف الكتب خاصة تلك التي كتبت باللغة الانجليزية فكانت تقام عدة مكتبات وكان العقاد يقصدها في صباح مما ساهم في اتساع ثقافته وغزارة علمه ونبوغ فكره.

## 2- بلدته أسوان:

يقول عن بلدته اسوان: "ولدت فيها بمشيئة القدر، ولو أنني ملكت الأمر لولدت فيها بمشيئتي ... أدعو إلى الإنسانية في الأدب، وأنظر إلى «العالمية» في المستقبل، وأحب مصر والشرق، ولكني لا أحب ضيق الأفق في عصبية وطنية أو شرقية".<sup>(1)</sup>

وهذا دليل على انفتاحه على الثقافة الغربية فضلا عن تمسكه بثقافته العربية الاسلامية وقد كانت أسوان عاملا مؤثرا في امتلاكه لثقافة مزدوجة بين ثقافة الشرق وثقافة الغرب ويقول أيضا: "وفي أسوان رأيت التقاء التاريخ الماضي بالحاضر الذي نعيش فيه، فالمتحف فيها والبيت يتقابلان، والتاريخ فيها حيٌّ يُرزق، ويتنفس الهواء؛ لأنه مائل شاخص في الأحياء، والحياة فيها تتسربل بقداسة التاريخ العريق؛ لأنها صورة منه تتجدد مع الأجيال. وفي أسوان رأيت التقاء المشرق والمغرب، ودرجت وأنا أشهد الحضارة الأوروبية في كل جنس من أجناسها، وكل ناحية من أحنائها".<sup>(2)</sup>

وانطلاقا مما سبق يتضح لنا أن بلدته اسوان كان لها الأثر البالغ في تكوين شخصيته كإنسان وكأديب وناقد وأن لها الفضل في اتساع أفاقه الثقافي والانساني والأدبي وفي امتلاكه لنزعة انسانية عالمية إذ يقول: "فإذا ذكرت أسوان بلدتي جاز لي أن أذكرها فأقول مدرستي؛ لأنني أدين بالإنسانية في الأدب، وبالعالمية في السياسة، وبالوطن الذي تنتسح له

(1)-عباس محمود العقاد، أنا، ص 50.

(2)-المصدر نفسه، ص 50.

آفاق الفكر، وآفاق الشعور ... ولعلي قد تنفست هذه الدروس من هواء الوطن قبل أن أقبسها من صفحات كتاب<sup>(1)</sup>.

### 3-حياته وشخصيته:

لقد عرف العقاد بحبه للحياة على الرغم من متاعبها وكان يتصف بالقوة والشدة لدرجة أنهم دعوه بالجبار إذ قال عن نفسه "ومن صفاتي التي لا يعرفها الناس، أنني إذا عُوِّلت بالتسامح لا أبدأ بالعدوان أبداً، وإذا هاجمني أحد فلا أرحمه"<sup>(2)</sup>.

وقد قالت عنه حبيبته سارة: "إن من يظهر طرف السلاح للعقاد يا قاتل يا مقتول"<sup>(3)</sup>، وبالمقابل هذا كله فهو يفيض رحمة ورقة وعطفاً، إذ أنه لا يصبر على منظر مؤلم أو على شكاية ضعيف إلا وأنصفه وساعده، كما عرف أيضاً بدفاعه عن الحق فاشتهر بمواقفه وجرأته المشهود لها، وقد جر عليه ذلك تأمر بعض أعدائه عليه حتى أدى به ذلك إلى السجن وكان ذلك عند اجتماع البرلمان في عهد حكومة مصطفى النحاس فوقف العقاد خطيباً وهاجم أعداء الأمة ونطق بكلمته المشهورة: "إن الأمة على استعداد لسحق أكبر رأس في البلد يخون الأمة ويعتدي على الدستور"<sup>(4)</sup>.

ولقد جرت عليه جرأته وشجاعته أن أصبح لديه الكثير من الأعداء إلى جانب الأصدقاء إذ يقول: "ولي بحمد الله أصدقاء ولي كذلك أعداء بحمد الله ... أعاديهم وأصح من ذلك أنهم هم من يعادونني، لأننا نتعادي على عقيدة أو خطة أو برنامج أو مصلحة من مصالح الناس ... لقد حاربت الطغيان وحاربت الفوضى، لقد حاربت رؤوس الأموال وحاربت مذاهب الهدم والبغضاء، لقد حاربت التبشير وحاربت التقليد الأعمى والدجل المريب باسم الدين ... لقد حاربت الجمود الملوك، وحاربت المستعمرين في صفوف

(1)-عباس محمود العقاد، أنا، ص 51

(2)-المصدر نفسه، ص 33.

(3)-المصدر نفسه، ص 33.

(4)-المصدر نفسه، ص 158.

الديموقراطيين، لقد حاربت أعداء الأدب المسمى بالقديم، وحاربت أصدقاء الأدب المسمى بالجديد، لقد حاربت الصهيونية وحاربت النازية أكبر أعداء الصهيونية لقد حارت جميع هؤلاء<sup>(1)</sup>.

يتضح لنا أنه كان للعقاد خصومات مثيرة أدبية ونقدية وإنسانية لأنه كان يدافع عن رأيه بكل شجاعة ولا يخشى أحدا.

ولكن إلى جانب ذلك كان له أصدقاء يشترك معهم في حب الخير وفي الأفكار والآراء إذ يقول: "حمدا لله أولا وأخيرا لأنه خصني بصدقة الانسان حيث كان ... فالإنسان الذي يكمن في كل مكان وراء العناوين والجدران، يبسط يديه إليّ ويلتقي بصاحبه لدي، وينقلب على حزنه ولو كان مستخفيا في سرية، فهم شيع وأحزاب من بعيد، وهم معي في محراب الانسانية الوحيد صديق رشيد إلى جانب صديق رشيد"<sup>(2)</sup>.

إذ كان العقاد يميل إلى الصداقة ويكره العداوة ولكنه لا يعرف التوسط في كليهما سواء في إبداء الرأي أو العلاقات الشخصية، وهو لا يحمل على انسان لا يتوسط في حملته عليه أو عداوته لأن الشخص الذي يسيء إلى وطنه أو إلى الانسانية في نظره يجب أن يقاطع وإلا اعتبر أحسن من الانسانية أو الوطن.<sup>(3)</sup>

ويبدو أن قوة شخصية العقاد جعلت الناس ينظرون إليه بنظرة مختلفة ومغايرة إذ وصفوه بالجبار وكان على علم بذلك، فليس كل ما يراه الناس أو يظنونه حقيقة إذ يقول: "فعباس العقاد هو في رأي بعض الناس مع اختلاف التعبير وحسن النية هو رجل مفرط الكبرياء، ورجل مفرط القسوة والجفاء، ورجل يعيش بين الكتب، ولا يباشر الحياة كما يباشرها سائر الناس، ورجل يملكه سلطان المنطق والتفكير، ولا سلطان للقلب ولا للعاطفة عليه، ورجل يصبح ويمسي في الجد الصارم، فلا تفتقر شفتاه بضحكة واحدة إلا بعد

(1)-عباس محمود العقاد، أنا، ص 146-147.

(2)-المصدر نفسه، ص 147-148.

(3)-المصدر نفسه، ص 15.



استغفار ... وأقسم بكل ما يقسم به الرجل الشريف أن عباس العقاد هذا رجل لا أعرفه، ولا رأيت... وهو نقيض ذلك، هو رجل مفرط في التواضع، ورجل مفرط في الرحمة واللين، ورجل لا يعيش بين الكتب إلا لأنه يباشر الحياة؛ رجل لا يفلت لحظة واحدة في ليله ونهاره من سلطان القلب والعاطفة، ورجل وسع شذواه من الضحك ما يملأ مسرحاً من مسارح الفكاهة في روايات شارلي شابلن جميعاً<sup>(1)</sup>.

هذا هو العقاد الذي لا يعرفه إلا الاصدقاء والمقربين مختلف تماماً عما يراه أعداؤه وخصومه وحتى محبيه من القراء الذين لم يتعرفوا على عباس العقاد الإنسان كما تعرفوا على العقاد الناقد والأديب والشاعر.

#### 4- فلسفته في الحياة:

##### الحياة:

الحياة في معجم الصحاح ضد الموت والحيّ ضد الميت، وفلسفياً، فإن الحياة تعني حياة كل كائن وسيرته، وتعني ما تشاهد من ظواهر ومظاهر كالحياة الاجتماعية أو الفكرية أو الأدبية وقيل الحياة هي الوجود.

وعرفها جميل صليبا في اللغة نقيض الموت، وهي النمو والبقاء والمنفعة.

ومن القدماء من يرى أن من شروط الحي أن يكون له بنية وهي الجسم المركب من العناصر.

والحياة حالة تميز جميع ما يدعى الكائنات الحية من حيوانات ونباتات مميزة إياها عن غير الأحياء من الأغراض، وهي تدل على مجمل الأحداث الجارية التي تحدث على الأرض وتشارك بها كافة الكائنات<sup>(2)</sup>.

(1)-عباس محمود العقاد، أنا، ص 25.

(2)-ينظر جدلية الحياة والموت في روايات غسان كنفاني وإبراهيم نصر الله دراسة تحليلية إعداد الباحثة سمية عصام إبراهيم وادي رسالة ماجستير في اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، شوال 1438 يوليو 2017م، ص 19.

ووقف الشعراء يصورون قضايا الدنيا الكثيرة من بينها فهم الإنسان للكون وما يتصل به من خلاله النفس والوجدان للتعبير عن الأمل والألم.

وعلى رأي الدكتور أحمد أمين "يبدو اعتقاد الشاعر بأن الحياة هي هذه الحياة ولا شيء ورائها فليَئذ ما أمكن له ذلك<sup>(1)</sup>.

وقد ذكرت كلمة الحياة في القرآن الكريم مرات عديدة فأكثر الآيات ووردا للحياة ومشتقاتها مجموعة في المكي تبلغ مائة وإحدى وثلاثين مرة (131) أما آيات المدني للحياة بمشتقاتها فتبلغ ستا وستين مرة (66)<sup>(2)</sup>

قال الله تعالى «ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا أيود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هم بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون» البقرة 96  
ومن فلسفة الحياة لإيليا أبو ماضي نجد قوله:

ما أتينا إلى الحياة لنشقى \* \* فأريحوا أهل العقول العقولا  
كل من يجمع الهموم عليه \* \* أخذته الهموم أخذا وبيلا  
كن هزارا في عشه يتعنى \* \* ومع الكبل لا يبالي الكبولا  
لا غرابا يطارد الدود في الأرض \* \* وبوما في الليل يبكي الطولا  
كن غديرا يسير في الأرض رقرا \* \* قا فيسقي عن جانبيه الحقولا<sup>(3)</sup>

وقد ذكرت الموت في القرآن الكريم عوارض حياته وصفت بأنها موت، وأكثر الآيات ورودا للموت بمشتقاتها في المكي فبلغ عددها ستا وتسعين مرة 96 وأما آيات الموت ومشتقاتها في القرآن المدني فقد بلغت أربعاً وستين مرة (64)<sup>(1)</sup>.

(1) — ينظر معادلة الحياة والموت موضوعا شعريا دراسات تربوية ليلي عبد الحميد الهنداوي، تدريسية معهد إعداد المعلمات العدد الثامن، 2009، ص 175.

(2) — ينظر الموت والحياة دراسة موضوعية في المصطلح القرآني سعيد حسني العبد يوسف رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح في نابلس فلسطين، 2017، ص 101.

(3) — ينظر شعر فلسفة الحياة لإيليا أبو ماضي وما فيه من العناصر الأدبية، محمد أحمد قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية لجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكراتا، 1429، 2008، ص 47.

وقد ذكرت الموت كثيرا عند الشعراء وإن إحساس الشاعر بأنه مهدد بالموت لطالما أفلقتة وقد أدرك الشاعر أبو العلاء المعري هذه الحقيقة فبات شعره الغاية التي يعيش لأجلها وجلّ ما فعله أنه وجه الموت وتحداه بشعره، ويعد أبو العلاء المعري من أكثر الشعراء الذين ذكروا الموت في شعرهم يقول<sup>(2)</sup>:

فيا موت زر إن الحياة زميمة تويا نفس جدي إن دهرك هازل

ويصور طرفة ابن العبد الموت بقوله:

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة \* \* وما تنقص الأيام والدهر ينفذ  
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى \* \* لكا لطول المرخى وثناياه باليد<sup>(3)</sup>

وكانت حكمة الله بانقضاء هذه الحياة الدنيا للانتقال إلى حياة خالدة هي الباقية بقول الله تعالى «وما هذه الحياة الدنيا إلا هو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون» سورة العنكبوت الآية 64.

لقد كان العقاد يحب الحياة على الرغم من متاعبها وأذاها، وعلى الرغم مما عاناه من أمراض وشدائد لأنه كان يحب المعرفة ويغرم بها، ويحب أن يصل إليها وتصل إليه ولو تحت التراب، وعندما سأله أحد أصدقائه وكان وقتها في السبعين من عمره هل ما تزال تحب الحياة اليوم، كما كنت تحبها بالأمس؟ فقال: "لم يتغير حبي للحياة ولم تنقص رغبتي في طبيباتها... وارتفع عندي مقياس الجمال، فما كان يعجبني قبل عشر سنين، لا يعجبني الآن كنت أحب الحياة كعشيقة تخدعني بزينتها الصادقة وزينتها الكاذبة، فأصبحت

(1) ينظر الموت والحياة دراسة موضوعية في المصطلح القرآني، سعيد حسن العبد يوسف، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، 2017، ص 102.

(2) ينظر: جدلية الحياة والموت في روايات غسان كنفاني وإبراهيم نصر الله، ص 187

(3) البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985، ص 174.

أحبها كزوجة أعرف عيوبها وتعرف عيوبي، لا أجهل ما تبديه من زينة وما تخفيه من قبح وذمامة، إنه حب مبني على تعرف وفهم<sup>(1)</sup>.

ولم يكن العقاد ينتشأم من شيء في الحياة مطلقاً، فقد كان يتحدى التشاؤم ولا يؤمن به.

أما فلسفته في الحياة فيقول: "أما عن فلسفتي في الحياة مع الناس، فأثر التجربة والدرس فيها أغلب من أثر الطبيعة الموروثة، كنت أتعب في معاملتهم ثم عرفت ما أنتظره منهم، فأرحت نفسي من التعب ... واتخذت لنفسي شعاراً معهم، ألا تنتظر منهم كثيراً، ولا تطمع منهم في كثير ... غناك في نفسك، وقيمتك في عملك، وبواعثك أخرى بالعناية من غاياتك، ولا تنتظر من الناس كثيراً".<sup>(2)</sup>

ولقد ربط العقاد بين الحياة والكتب وبأنها سر الحياة، وأنها بالقراءة نستطيع أن نعيش أكثر من حياة في حياة واحدة لأن الكتب مليئة بالتجارب والعظات والعبر والأفكار والمواقف الإنسانية المختلفة التي تزيد الإنسان نضجاً وخبرة ومعرفة بأسرار الحياة وخبائها إذ يقول: "إنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا، وحياة واحدة لا تكفيني ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة، والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب".<sup>(3)</sup>

ولذلك عرف العقاد بحبه لقراءة أصناف وأنواع عديدة من الكتب زادت من معارفه واكسبته ثقافة موسوعية إذ يقول في ذلك: "إنني أقرأ هذه الكتب وأعتقد أن العلاقة بينها متينة، وإن كانت تفترق في الظاهر، لأنها ترجع إلى توسيع أفق الحياة أمام الإنسان ... وتسألني ما هو سر الحياة، فأقول على الاجمال أنني أعتقد أن الحياة أعم من الكون، وأن

(1)-المصدر نفسه، ص 196.

(2)-البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص.

(3)-المصدر نفسه، ص 99.

ما يرى جامدا من هذه الأكوان أو مجردا من الحياة إن هو إلا أداة لإظهار الحياة في لون من الألوان أو قوة من القوى... والحياة شيء دائم أبدي أزلي بل بداية له ولا نهاية... فإذا كنت تستطيع أن تعرف سر الله عرفت سر الحياة... والكتب هي وسائل الوصول إلى هذه الغاية وهي النوافذ التي تطل على حقائق الحياة".<sup>(1)</sup>

وانطلاقا مما سبق يتضح لنا أن العقاد قد فقه الحياة وعرف سيرها وكان سبيله في ذلك كثرة اطلاعه على مختلف الكتب التي أكسبته افقا واسعا وخبرة، ومعرفة لخبايا الانسان.

## 5-فلسفته في الحب:

### الـحـب:

الـحـب كلمة تحمل معنى هو أنبل المعاني وأسماها، ومن أعمقها وأغربها بحيث لا ينفق اثنان في رصده وتحديده وربما يعتبر في هذه الحياة من أكثر المفاهيم والظواهر التي تختلف عليها وفيها، فكل واحد يفسرها ويفهمها حسب خلفياته الثقافية ومرجعياته المذهبية فيكون بذلك صعبا عن التحليل الجمعي، ومن بين الكثيرين الذين حاولوا تحديد ملامح هذه الظاهرة وتتبع مسارها وإظهار كيفية اشتغالها العلامة الفقيه والوزير محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الملقب بالعالم الموسوعي من خلال كتابه المشهور طوق الحمامة في الألفه والآلاف والذي يعده العديد من العلماء مرجعية حقيقية في هذا الموضوع<sup>(2)</sup>.

وقد احتل الحب مكانة بارزة ومرموقة في ديوان الأدب العربي فلهج به الشعراء زمنا طويلا وانتشر فيه القول من خلال رواة الأخبار وقصص العشاق وأصحاب النوادر ثم ما لبث أن صار رسالة من بين رسائل الفلاسفة

(1)-البيان والتبيين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص 17.

(2)- ينظر الحب في التراث العربي في ضوء الفكر السيميائي المعاصر- طوح أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إعداد الطالبة كهينة ايت ساحل كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011، ص 06.

ومن بين الفقهاء الذين استطاعوا أن يقدموا تصورا لمفهوم الحب محمد ابن داود في كتابه الزهرة إذ يعد هذا الإيمان رائدا في البحث عن مفهوم الحب وقد اعتمد في رؤيته على ثقافته الدينية وما انتهى إليه من أقوال الفلاسفة وكذا اتفاقية الأدبية ودرايته بالشعر العربي في مختلف عصوره<sup>(1)</sup>

وتتعدد المشاهد النموذجية لعاطفة الحب في رسالة ابن حازم، ومن بين هذه الصور ما نجده في باب من أحب بالوصف فمشهد سماع نغمة المحبوب من وراء جدار قد ساهم في انتشاء توتر داخل الذات ويشهد بهذه الأبيات

لقد وصفوك لي حتى التقينا \* \* فصار الظن حقا في العيان  
فأوصاف الجنان مقصرات \* \* على التحقيق على قدر الجنان

كما يدعم ما قاله بقوله:

محبة صدق لم تكن بنت ساعة \* \* ولا وريت حين ارتباد زنادها  
ولكن على مهل سرت وتولدت \* \* بطول امتزاج فاستقر عمادها<sup>(2)</sup>

لقد كان للعقاد في شبابه قصة حب صدم فيها صدمة كبرى فكتب لمجلة الدنيا الأسبوعية سلسلة مقالات بعنوان "مواقف الحب" وهي التي جمعها فيما بعد في كتاب سارة.

لقد أحب العقاد في حياته امرأتين فقط إحداهما الأدبية هي زيادة والثانية فتاة اسمها سارة وهو اسم مستعار لها وقد اعترف لبعض أصدقائه المقربين بحب هاتين المرأتين فقال: "قد أحببت في حياتي امرأتين سارة ومي زيادة، كانت الأولى مثالا للأوثة الدافقة ناعمة رقيقة لا يشغل رأسها إلا الاهتمام بجمالها وأنوثتها، ولكنها كانت متفقة أيضا،

(1) ينظر المرجع نفسه الحب في التراث العربي في ضوء الفكر السيميائي المعاصر، ص 13، 14.

(2) المرجع نفسه، الحب في التراث العربي في ضوء الفكر السيميائي المعاصر، طوق الحمام أنموذجا مذكورة لنيل شهادة الماجستير، إعداد الطالبة كهينة آيت ساحل، ص 107، 108.

والثانية وهي مي كانت مثقفة قوية الحجة تناقش وتهتم بتحرير المرأة واعطائها حقوقها السياسية، كما كان فيها بعض صفات الرجال من حيث أنها جليسة علم وفن وأدب، وزميلة في حياة الفكر".<sup>(1)</sup>

وقد صدم العقاد في حبه لهما إذ أنه فارق سارة كارها لها لخداعها وخيانتها له وفارقتة الأدبية مي زيادة لكرامتها كونها علمت بحبه لامرأة أخرى وهي التي كانت تظن أنه لا يحب امرأة سواها، وهذا ما يفسر عزوفه عن الزواج فهو لم يتزوج في حياته ومات أعزبا، إذ يبدو أنه صدم كثيرا من حبه لهاتين المرأتين.

ولكن بالرغم من ذلك فقد كان يمدح الحب ويقدهه فيقول: "إن الحب عواطف كثيرة وليس بعاطفة واحدة، ومن هنا كان أقوى وأعنف من العواطف التي تواجه النفس، ففيه من حنان الأبوة ومن مودة الصديق، ومن يقظة الساهر، ومن ظلال الحالم، ومن الصدق والوهم، ومن الأثرة والاثيار، ومن المشيئة والاضطرار، ومن الغرور والهوان، ومن الرجاء والقنوط ومن اللذة والعذاب، ومن البراءة والاثم، ومن الفرد الواحد والزوجين المتقاتلين، والمجتمع المتعدد، والنوع الانساني الخالد على مدى الأجيال".<sup>(2)</sup>

فهو يرى أن الحب أرقى العواطف الانسانية وأسماها وأنها لا تختص بحب الرجل والمرأة فقط بل يشمل الانسانية جمعاء، ويعرف الحب أيضا فيقول: "يسألونك عن الحب قل هو اندفاع جسد إلى جسد، واندفاع روح إلى روح".<sup>(3)</sup>

ويقول أيضا: "إذا ميز الرجل المرأة بين جميع النساء فذلك هو الحب، وإذا أصبح النساء جميعا لا يغنين الرجل ما تغنيه امرأة واحدة فذلك هو الحب، وإذا ميز الرجل المرأة

(1)-المرجع نفسه، الحب في التراث العربي في ضوء الفكر السيميائي المعاصر، طوق الحمام أنموذجا، ص 19.

(2)-المصدر نفسه، ص 189.

(3)-المصدر نفسه، ص 189.

لا لأنها أجمل النساء ولا لأنها أذكى النساء، ولا لأنها أوفى النساء، ولا لأنها أولى النساء بالحب، ولكن لأنها هي هي بمحاسنها وعيوبها، فذلك هو الحب".<sup>(1)</sup>

إذن لقد كانت للعقاد فلسفة خاصة في الحب كما كانت له تجارب خاصة في الحب كذلك، وبسبب تعمق العقاد في دراسات علم النفس فهذا ساعده كثيرا للتوغل في أعماق النفس البشرية وكشف أسرارها وتحليلها وذلك لامتلاكه لنزعة انسانية وهو يلخص فلسفته في الحب فيقول: "وخلاصة التجارب كلها في الحب أنك لا لا تحب حين تختار ولا تختار حين تحب، وأنا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت، لأن الحياة وفقد الحياة هي أطوار العمر التي تملك الانسان ولا يملكها الانسان".<sup>(2)</sup>

فهو بذلك يرى أن الحب قضاء وقدر وأنه مثل الولادة والموت ليس للإنسان فيه اختيار يغمر الانسان ويتملكه من دون سابق إنذار.

ويختم لنا العقاد فلسفته في الحب بقوله: "وقد تسألني في خاتمة المطاف، هل الحب إذن أمنية نشتئها؟ أو هو مصيبة ننتقيها؟ ولي أن أقول: إنه مصيبة حين تحمل به نفسا ثانية مع نفسك وأنت تريدها ولا تريدك، وإنه أمنية حين تتعاون النفسان ولا تتخاذلان".<sup>(3)</sup>

فهو بذلك يرى أنه كالمصيبة، فإذا أحببت من يحبك فهو مصيبة وأمنية تشتئها وإذا أحببت من يحبك فهذه هبة سماوية، فالحب إذن بالنسبة إليه هبة من الله وأسمى وأرقى العواطف الانسانية. ويبدو أن تجارب العقاد السابقة في الحب ساهمت وأثرت في تكوين نظريته الفلسفية عن الحب.

## 6- فلسفته بين الشباب والشيخوخة:

أ- الشباب:

(1)-عباس محمود العقاد، سارة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط4، 2006، ص 139.

(2)-العقاد، أنا، ص 191.

(3)-المصدر نفسه، ص 191.



الشباب هو مرحلة عمرية وهي ذروة القوة والحيوية والنشاط وكون الشخص شابا معناه التمتع بمجموعة من الفيزيائية الجسمية غير متوفرة عند غيره من الأشخاص المنتسبين لمراحل عمرية أخرى، أو هي كما يضيف نفس المصدر مرحلة تطور ونمو لحالة أو خاصية الأشياء الناشئة أو المقامة المؤسسة حيثما والتي تبلغ بعد كمالها أو تمامها. ونجد بعض الباحثين أمثال بورديو يعتبر الشباب مجرد كلمة تحمل معدن إيديولوجية في حين يرى البعض الآخر الشباب يشكل لنفسه عالما وواقعا بسلوكه الخاصة بتقافته خطابا وهو وعيه<sup>(1)</sup>.

وهناك أقوال عديدة قيلت عن الشباب فنجد نجيب محفوظ يقول: "إن لم يشترك الشباب في صنع الحياة فهناك آخرون يجبرونهم الحياة التي يصنعونها

ويقول فرانس بيكون: الزوجات عشيقات الشباب ورفيقات الكهول وممرضات الشيوخ ونجد سعد زغلول يستمع إلى نصائح الشيوخ، ولكنه اتبع غالبا آراء الشباب<sup>(2)</sup>.

#### ب- الشيخوخة:

تعد مرحلة الشيخوخة من المراحل التي لها خصوصيتها لما يظهر فيها منه أزمة اغتراب ونرجسية وصعوبة التوافق لمتغيرات الحياة، كذلك تدهور وظائف جسمية وفسولوجية ونفسية والشيخوخة عند ها فيجست 1961 هي إضافة سنوات إلى حياة الشخص عبارة عن توظيف ايجابي أو مثالي يرتبط بالعامل الإنمائي عبر حياة الإنسان

ويرى جيسون 1995 أن الشيخوخة الناجحة يشار إليها بواسطة تحقيق الشخص لتوافقه والوصول إلى مستوى الرضا النفسي والاجتماعي والجسمي.

(1) — ينظر ثقافة الأجير الشباب واستراتيجيات تحقيق حاجاته بن مهرة ليندة لطيفة رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع التنموية البشرية، قسم العلوم الاجتماعية شعبة علم الاجتماع، جامعة أبي بكر بالقائد تلمسان، 2014، 2015، ص 17.

(2) — المرجع نفسه، ص 25

وعرفت موسوعة علم النفس والتحليل النفسي الصحة النفسية للمسنين بأنها توافق السليم والشعور بالصحة والعزبة في الحياتو مفهومها الشيخوخة في منظار الباحثين هي تقدم في العمر على أنها مراد مرادفان ويشيران إلى نفس المعنى ولها أعمار مختلفة "عمر زمني وعمر بيولوجي وعمر اجتماعي وعمر نفسي"

وارتبطت الشيخوخة بالجانب الديني من حيث المعنى القرآني بألفاظ كثيرة نذكر منها الكبر كما تعبر عنها الآية الكريمة «إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما» الإسراء الآية 23.(1)

يوضح لنا العقاد عند حديثه عن المراحل العمرية والجسدية التي يمر بها الانسان من شباب وكهولة وشيخوخة بأن مقياس العمر ليس هو المقياس الوحيد لقياس وتحديد ملامح هذه المرحلة التي يمر بها الانسان في حياته.

فأورد لنا المقياس الأول وهو أنه يمكن للإنسان أن يكون شيخاً في شبابه وشاباً في شيخوخته أي تسبق الشيخوخة حياة الانسان في شبابه حتى وإن كان شاباً فيعيش مرحلة شبابه كشيوخ وتتأخر شيخوخته فيعيش شاباً في مرحلة الشيخوخة كما حدث له إذ يقول: "كنت شيخاً في الشباب، فلا عجب أن أكون شاباً في الشيخوخة ... فإذا كانت الشيخوخة قد بكرت إلى الفتى في إبان شبابه، فالمعقول أن يصبح شيخاً قبل الأوان... فلشباب المرح المندفع في شرته وعنفوانه يبعثر قواه عاجلاً، ويستنفد رأس ماله سريعاً، فيخطو إلى الشيخوخة خطوات واسعات كأنه يسير إليها بكل قوة الصبا والفتوة، والشباب الذي يحس الشيخوخة قبل أوانها يتأنى ويتندد، فلا يصل إلى شيخوخته في الأوان".(2)

(1) - ينظر: تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن، دراسة ميدانية على عينية المسنين بمركز رعاية الشيخوخة للطالب سني أحمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا جامعة وهران، 2014، 2015، ص 75، 76، 77.

(2) - ينظر: تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن، دراسة ميدانية على عينية المسنين بمركز رعاية الشيخوخة للطالب سني أحمد، ص 139.

وقد ذكر لنا أنه لم يكن مثل أقرانه من الشباب ولم تكن فيه الصفات التي كان يتحلى بها أقرانه من اللهو والغنى والتمادي في طلب المتعة والسرور وأن التحفظ لم يفارقه ولا لحظة في حياته وأن هذا التحفظ هو الذي حفظ له ثروة شبابه وفتوته إذ يقول: "فجاوزت الستين وأنا أعمل عملي في العشرين، وفي الثلاثين، وفي الأربعين، وهذا هو المقياس الصحيح لدوام قوة الشباب، ولكنه مقياس واحد من عدة مقاييس".<sup>(1)</sup>

ويقول في أبيات مخاطبا الشيب الذي لازمه مذ أن كان في السادسة والعشرين من عمره:

دُونَ الثَلاثينَ تعرّوني وما انصرفت \* \* \* إلّا كما تنقضي الأعوامُ في الحُلمِ!  
 قل لابنٍ تسعينَ لا تحزنْ فذا رجلاً \* \* \* دونَ الثَلاثينَ قد ساواكَ في الهرمِ  
 إذا أدكرتَ شباباً في النعيمِ مضى \* \* \* لم يدكر من شبابٍ كان أو نعيمِ  
 وما انتفاعي وقد شابَ الفؤادُ سدى \* \* \* إن لم تشب أبداً كفي ولا قدمي  
 وليس ما يخدعُ الفتیانَ يخدعني \* \* \* كلاً، ولا شيمُ الفتیانِ من شيمي<sup>(2)</sup>

ويضيف لنا العقاد

مقياساً آخر وهو مقياس الشعور إذ يقول: "عمرك شعورك أو أنك تبلغ العمر الذي تحس أنك بلغت، فأنت في الثلاثين إن شعرت شعور ابن الثلاثين، وأنت في الستين إن شعرت شعور ابن الستين، وإن كانت تذكرة ميلادك تقول إنك لم تبلغ نصفها من السنين".<sup>(3)</sup>

(1)-المصدر نفسه، ص 141.

(2)-المصدر نفسه، ص 140-141.

(3)-ينظر: تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن، دراسة ميدانية على عينية المسنين بمركز رعاية الشيخوخة للطالب سني أحمد، ص 141.

إن فالعقاد يرى أن هناك مقياس آخر يحدد عمر الانسان وهو الشعور والاحساس فقد يكون احساس الانسان وشعوره مختلف تماما عن عمره الزمني وأنه يتصرف ويتعامل مع الناس بالعمر الذي يحسه ويشعر به لا بعمره الزمني البيولوجي.

وهناك أيضا مقياس القلب والهوى إذ يقول: "وأصحاب هذا المقياس يقولون إنك شاب إذا كانت الفتاة تسعدك وتشقيك، وكهل إذا كانت تسعدك ولا تشقيك، وشيخ إذا كانت لا تسعدك ولا تشقيك، أي إنك شاب ما دمت تتخدع بالهوى، وما دمت تطلبه، فإن أصبحت لا تتخدع به ولا تطلبه، فقد جاوزت الشباب، وجاوزت الكهولة بعد الشباب".<sup>(1)</sup>

أي أن الرجل يصل إلى النضج والاتزان إذا أصبح متحكما في عواطفه وانفعالاته فيكون كهلا أو شيخا وأما إذا كان يحكمه سلطان القلب والهوى فهو شاب بغض النظر عن عمره الزمني، وأما إذا كان متزنا ومعتدلا بين سلطان القلب وسلطان العقل فهو كهل، وأما إذا كان يحكمه سلطان العقل فقط لا سلطة للقلب عليه فهو شيخ.

ويورد لنا العقاد مقياسا آخر وهو مقياس الهمة والطموح إذ يقول: "وأصحاب هذا المقياس يحسبون المرء شاباً ما دام له مطمع في المجد والعظمة، فإن ونى وقنع فهو هرم الهمة وإن كان فتى الأيام".<sup>(2)</sup>

أي أن عمر الانسان يقاس بمدى علو همته وآماله وطموحاته فإن علت همته فهو شاب يطمح للمجد والعلواء، وإذا انطفت همته ولم يكن له طموح ليبلغه فهو شيخ.

ويخلص العقاد في الأخير إلى أن لكل انسان مقياسه الذي يقيس به عمره إذا كان شابا أو كهلا أو شيخا إذ يقول: "ولكنها كلها مقاييس عامة لجميع الناس، وإنما المقياس الخاص ما يقيسك بنوع عمالك، أو شغل نفسك الذي لازمك في كل الأعمار، فإذا استطعت

(1)-المصدر نفسه، ص 141.

(2)-المصدر نفسه، ص 142.

في الستين عملاً كنت تقدر عليه وعمرك عشرون أو ثلاثون سنة، فأنت في شيخوخة يمازجها الشباب، ومهما يقل أصحاب مقياس الشعور".<sup>(1)</sup>

فالعقاد كان شيخاً في شبابه لأنه كان يسيطر عليه سلطان العقل والمنطق وهذا ما عرفت به جل كتاباته حتى شعره لم يفلت من سلطان عقله فلم يكن للعاطفة سبيلاً إليه إلا نادراً وهذا ما جعله يتصف بالحكمة ورجاحة العقل في جميع أطوار حياته.

## 7- العقاد والموت:

الموت لغة: من معجم مختار الصحاح مصدر للفعل مات، يموت، مُت موتاً فهو مائت وميت ومات الرجل زالت الحياة عنه.

أما اصطلاحاً فهي لسان العرب يقول ابن منظور: هو ضد الحياة وهو خلق من خلق الله تعالى. والموت حدث بيولوجي حتمي يمكن تقديمه أو تأخيرته، ولكن لا يمكن تجنبه ورغم أن معرفة آليات الموت هي من مشغولات علم البيولوجيا إلا أن الفلسفة قد أولته أهمية عظمى باعتبارها الأساس الأول والمقولة الرئيسية للحياة الشعورية<sup>(2)</sup>

أما الموت فقد كان العقاد يكرهه ولا يخشاه، ولم يكن يطمع أن تدوم حياته إلى سن المئة عام، فقد توفيت والدته في سن الثمانين ووالده دون الثمانين عاماً وقد تنبأ بالعم الذي سيموت فيه إذ قال: "إن الابن يأخذ متوسط عمري أبيه وأمه، وقد تنتهي حياتي قبل الثمانين".<sup>(3)</sup>

وبالفعل توفي العقاد ولم يصل إلى الثمانين من عمره، وقد كان محباً للحياة ولا يخش الموت لكنه كان يخاف المرض ويفزع منه إذ يقول: "إذا فاجئني الموت في وقت من

<sup>(1)</sup> ينظر: تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن، دراسة ميدانية على عينية المسنين بمركز رعاية الشيخوخة للطالب سني أحمد، ص 142.

<sup>(2)</sup> ينظر جدلية الحياة والموت في روايات غسان كنفاني وإبراهيم نصر الله دراسة تحليلية، إعداد الباحثة سمية عصام إبراهيم وادي لنيل رسالة الماجستير في اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، ص 20، 21

<sup>(3)</sup> ينظر جدلية الحياة والموت في روايات غسان كنفاني وإبراهيم نصر الله دراسة تحليلية، ص 20.

الأوقات، فإنني أصافحه ولا أخافه بقدر ما أخاف المرض، فالمرض ألم مذل لا يحتمل، لكن الموت ينهي كل شيء... نعم إن الخوف من الموت غريزة حية لا عيب فيها، وإنما العيب أن يتغلب هذا الخوف علينا ولا نتغلب عليه".<sup>(1)</sup>

ويقول في الموت أيضا:

سَتَغْرِبُ شَمْسُ هَذَا الْعُمُرِ يَوْمًا \* \* وَيُغْمِضُ نَاطِرِي لَيْلَ الْحِمَامِ  
فَهَلْ يَسْرِي إِلَى قَبْرِي خِيَالٌ \* \* مِنَ الدُّنْيَا بِأَنْبَاءِ الْأَنَامِ  
خَلَعْتُ اسْمِي عَلَى الدُّنْيَا وَرَسَمِي \* \* فَمَا أَبْكِي رَحِيلِي أَوْ مَقَامِي

وعندما سئل العقاد إن كان يتمنى أن يصل إلى سن المئة عام وماذا سيكون شعوره وقتئذ، وما هو الكتاب الذي سيؤلفه فأجاب:

أنا لا أتمنى أن أصل إلى سن المائة كما يتمناه غيري، وإنما أتمنى أن تنتهي حياتي عندما تنتهي قدرتي على الكتابة والقراءة ولو كان ذلك غدا، وأما شعوري لو بلغت المائة إذا كنت بصحة جيدة، فهو نفس شعوري الآن، ولكن إذا ضعفت صحتي واضمحلت قوتي، فإن شعوري يومئذ سيكون كشعور أي إنسان بالضعف والعجز، وهو شعور مؤلم غير مريح... وإذا توافرت لي الصحة ولم تضمحل القوة وبلغت سن المائة فإنني أولف كتابًا اسميه "تجارب مائة عام" أو "قرن يتكلم".<sup>(2)</sup>

ولكنه لم يصل إلى هذا السن بالفعل كما كان يتوقع وكما تتبأ بذلك إذ توفي في سن الخامسة والسبعين عاما إثر تعرضه لجلطة في القلب، وكان ذلك في الثاني عشر من شهر مارس عام 1964م، وقد ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية وأضاف للمكتبة العربية أكثر من مائة كتاب في مختلف مجالات الحياة فكان بذلك أحد أهم كتاب القرن العشرين في الوطن العربي وقد أطلق عليه اسم عملاق الأدب العربي.

(1)-المصدر نفسه، ص 21.

(2)-المصدر نفسه، ص 22.

انطلاقاً مما سبق ومن خلال اعتمادنا على ترجمة العقاد لنفسه في كتاب "أنا" لاحظنا أن كتابة العقاد عن نفسه أي العقاد الإنسان هي كتابة لها طابع جديد في كتب السير والتراجم كتابة ليست شخصية بحتة ولا سرداً لأحداث مرت به أو عاش فيها فحسب، بل هي كتابة باحث عالم وفنان نابغ تعود النظر في مسائل العلم وقضايا الفن والفكر، وفيلسوف جال في شؤون الفلسفة وعلم النفس والأدب والتربية وعلى الاجتماع، وتمرس بتجارب الحياة، ومارس حلوها ومرها وخرج منها بخبرة العالم وعبرة المفكر وحكمة الفيلسوف، وكما يقول صديقه الناشر طار الطناحي: "إذا كتب العقاد عن نفسه تناول ألوانا من المعرفة، وعالج أنواعا من التفكير وتعقب كل حادث أو شأن من الشؤون بالتعقيب العلمي، أو التعليل النفسي أو التأمل الفلسفي".<sup>(1)</sup>

وقد أوجز العقاد ترجمة حياته ووصف نفسه في قوله: "أديب مشهور وليس بليسانس ولا دكتور، وعضو في مجلس الأعيان وليس في حوزته نصف فدان، ليس ببيك ولا باشا، ولكنه يقول بيك وباشا: كلا وحاشا، وصاحب أعوان وأنصار، وما هو بزعيم حزب ولا بصاحب عصبية، وفقير جد فقير، ولكنه ليس بهين ولا حقير، وصاحب قلم مسموع الصرير موهوب النفير، ولكنه ليس بصاحب صحيفة ولا بمدير ولا برئيس تحرير".<sup>(2)</sup>

هكذا وصف العقاد نفسه وأوجز ترجمة حياته وفي ذلك عبرة وعظة ودعوة لكل طالب علم ناشئ متطلع إلى النجاح والرفعة مع العزة والكرامة، ويعتمد على نفسه وجهده وكفاءته ومؤهلاته ومواهبه، للوصول إلى غاياته وأهدافه<sup>(3)</sup> إذ أن العقاد لم يتحصل على الشهادات العليا لكنه اعتمد على نفسه في تكوين رصيده العلمي والمعرفي والفلسفي فكان عصامياً لا يحتاج إلى شهادات عليا ليثبت لنا كفاءته ومواهبه فمؤلفاته وكتبه هي أعظم

(1) ينظر جدلية الحياة والموت في روايات غسان كنفاني وإبراهيم نصر الله دراسة تحليلية، ص 08.

(2) المصدر نفسه، ص 05.

(3) ينظر العقاد، أنا ص 05.

الشهادات التي لا يمكن الحصول عليها إلا لمن نجح في مدرسة الحياة، فكانت بذلك حياته زاخرة بالنصائح والعبر والعظات فتتعلق بها النفس ويعيها القلب.



# الفصل الأول

البعد الإنساني للقضايا الاجتماعية

في كتاب يسالونك

لقد تم اعتمادنا على كتاب يسألونك للعقاد في هذا الجزء التطبيقي من البحث كأمودج للدراسة التطبيقية، وذلك لما يحويه من موضوعات ومقالات انسانية خاض فيها العقاد والذي تبرز فيه نزعتة الانسانية، إذ نقل نظرتة وتجربته في الحياة كإنسان ومفكر وفيلسوف، وهو يحوي أيضا إلى جانب ذلك مقالات نقدية وأدبية متنوعة تبرز شخصيته الأدبية والنقدية كأديب وناقد.

### القضية الإنسانية: الفقر:

لقد احتلت ظاهرة الفقر مكانة بارزة في الآداب العالمية كون هذه الظاهرة لا يختص بها مجتمع عن سواه إذ تعاني منها الطبقة الكادحة في المجتمع وقد دفعت الكثير من الأدباء والنقاد والباحثين إلى الحديث عنها وأشهر الكتب التي تحدثت عن الفقر رواية الفقراء للأديب العالمي دوستويفشكي، وهي تعد أحد كلاسيكات الأدب العالمي، ويعتبر الفقر من أهم الأسباب المباشرة للعديد من الثورات حول العالم إذ أن تفشيته وانتشاره في دولة من الدول ينذر بانفجار في المجتمع والذي تحركه الطبقة الكادحة الفقيرة والتي تعد عصب المجتمع ونواته وهي مصدر إلهام للكثير من الشعراء والكتاب، إذ نذكر منهم الإمام علي كرم الله وجهه الذي قال: "لو كن الفقر رجلا لقتلته"<sup>(1)</sup>، ويقول أيضا في إحدى قصائده:

صبر الفتى لفقره يجله \* \* وبذله لوجهه يذله  
يكفي الفتى من عيشه أقله \* \* الخبز للجائع أدم كله<sup>(2)</sup>

ويقول إيليا أبو ماضي في قصيدة الفقير من ديوانه:

جبل الفقير أخوك من طين ومن \* \* ماء، ومن طين جبلت وماء

<sup>(1)</sup> مقال إلكتروني، الشيخ هاني البناء، الإمام علي رحيم بالفقراء، 25 مايو 2020. <http://www.al-abdal.net>.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه.

**فمن المساواة ان تكون منعما \*\* ويكون رهن مصائب وبلاء  
وتظل ترفل بالحرير أمامه \*\* في حين قد امسى بغير كساء<sup>(1)</sup>**

إن دراسة الفقر كظاهرة اجتماعية وإنسانية، ذات تأثير كبير على حياة الأفراد والمجتمع ككل ولها تأثيرها المتزايد في التسبب بالكثير من المشاكل الاجتماعية مما جعل أغلب الباحثين والمفكرين والسياسيين يتطرقون لهذه الظاهرة.

#### - تعريف الفقر:

يعرفه الدكتور حمدي عبد العظيم بأنه: "العجز عن إشباع الحاجة الأساسية أو الضرورية سواء أكان ذلك في الأفراد و الشعوب، ومعنى ذلك أن الفقير هو الشخص أو الشعب الذي لا يجد طعامه أو شرابه أو ملابسه أو مسكنه".<sup>(2)</sup>

والفقر له عدة أوجه وتصنيفات متنوعة فهناك:

أ- **الفقر الاقتصادي:** الذي يعني عدم قدرة الفرد على كسب المال أو الاستهلاك، أو التملك أو الوصول للغذاء.

ب- **الفقر الانساني أو الاجتماعي:** وهو عدم تمكن الفرد من العلاج أو التعليم أو المسكن أو التغذية أو غيرها من مظاهر نقص المعيشة.

ج- **الفقر السياسي:** يتجلى في غياب حقوق الإنسان والحرية السياسية والإنسانية.

د- **الفقر الثقافي:** ويتميز بعدم القدرة على المشاركة في جميع أشكال الثقافة والهوية والانتماء التي تربط الفرد بالمجتمع.

<sup>(1)</sup> مقال إلكتروني، هبة خير الله، تحليل قصيدة الفقير لإيليا أبو ماضي، آخر تحديث" 08، 13، 16 أبريل 2022م، الاطلاع: 30 ماي 2022، سا: 5:58. <http://www.mawdoo.com>.

<sup>(2)</sup> -حمدي عبد العظيم، فقر الشعوب بين الاقتصاد الإسلامي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995، ص 10.

هـ- **الفقر الأخلاقي:** وهو عدم امتلاك الأخلاق والمثل العليا لعدم وجود تنشئة على أسس سليمة.<sup>(1)</sup>

بعد ما تطرقنا إلى مفهوم الفقر وأنواعه ننتقل الآن إلى مفهوم الفقر لدى كاتبنا العقاد وتحليل رؤيته الإنسانية ونظراته الفلسفية لهذا الموضوع.

### 1-1 مسألة الفقر:

لقد كتب العقاد هذا المقال كإجابة عن سؤال من الأستاذ زكي مبارك الذي سأله حول مسألة الفقر بينه وبين توفيق حكيم وغيره من الأدباء الآخرين أمثال سلامة موسى وفكري أباطة فأجاب قائلاً: "وعندنا نحن الفقراء داء كسائر الأدواء، يصيب المريض به من إهماله كما يصيبه من ضعفه الموروث، ويصيبه مع الحيطة إذا جرى مجرى الوباء الذي تنتشر عدواه، كما يصيبه مع ترك الحيطة في هذه الحال وفي غيرها من الأحوال".<sup>(2)</sup>

إذ يعتبر العقاد الفقراء داء ومرضا كسائر الأمراض، فمتلما يصيب الداء المريض من عدم اهتمامه بصحته وتفريطه لها، يمكن أن يصيب الإنسان ولا يملك لنفسه فيه شيئاً، فهو يصيبه إما لعدم نشاطه وعمله، أو لأنه ولد فقيراً فعاش فقيراً ولم تولد معه الهمة العالية لتغيير وضعه إلى الأفضل.

والعقاد يذكر لنا بعض الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الآفة الاجتماعية وتفاقمها في كل المجتمعات إذ يقول: "وليس في وسع أحد أن يزعم أن ميزان المجتمع سليم من الخلل في توزيع الأرزاق أو تقدير المكافآت على حسب الجهود، ففي كل أمة أغنياء لا يستحقون الغنى وفقراء لا يستحقون الفقر وإن تفاوت الخلل وتفاوتت الجور وتفاوتت السعي في الإصلاح".<sup>(3)</sup>

(1)- د، حاج قويد تورين، ظاهرة الفقر في الجزائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 12 جوان 2014، ص 18.

(2)- العقاد، يسألونك، ص 139.

(3)- العقاد، يسألونك، ص 140.

إذ يرى العقاد أن هناك خلل في موازين الاقتصاد ومعايير الأرزاق في المجتمع وأنها لا توزع بين الناس بالعدل وبمقدار جهد وسعي كل إنسان وأن هناك من كان غنيا ولا يستحق ذلك، وهناك فقراء أيضا لا يستحقون هذا الفقر.

والعقاد في سياق حديثه عن الفقر عرج للحديث عن فضل المال وضرورته في حياة الإنسان إذ يقول: "ولست أنا ممن ينكرون فضل البراعة المالية، لأنها في الحقيقة براعة لازمة لتأسيس المرافق الاجتماعية والأخلاق القومية وتنظيم العلاقات، واستثارة الهمم، وتوزيع الأعمال التي يستبحر بغيرها عمران"<sup>(1)</sup>، إذ يقر العقاد بفضل المال وضرورته في حياة الإنسان والأمم وأن للمال دورا فعالا في بناء المجتمعات وتطور اقتصادها وهو يضمن الأمان النفسي والاجتماعي للفرد ولو لم يكن كذلك لما ذكره الله تعالى في كتابه الحكيم في قوله: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" إذ بدأ بكلمة المال قبل البنون لما لها من أهمية وضرورة في الحياة الدنيا، فهو وسيلة لتجاوز الأحوال والظروف المختلفة والذي يجعل الإنسان يشعر بالاستغناء والاكتفاء والاكتمال، والمتعة والأمان النفسي فهو الحزن الحصين ضد عنت الحياة، ونوائب الدهر ويصون كرامة الإنسان.

وقد ذكر أيضا أن حب المال والتعلق الشديد من أسباب فساد أخلاق المرأة التي تعتبر وجوده وامتلاكه معيارا لاختيار الرجل: "إننا قد نرى للمرأة سببا غير سائر الأسباب.

التي تغري بحب المال وإعظام أصحابه، نرى أن كسب المال كان ولا يزال أسهل مسبار لاختيار قوة الرجل وحيلته، وأدعى الظواهر إلى اجتذاب القلوب والأنظار، واجتلاب الإعجاب والإكبار.<sup>(2)</sup>

(1)-العقاد، يسألونك، ص 140.

(2)-المصدر نفسه، ص 140.

إذ يرى أن المال هو من بين الأمور التي تختار المرأة الرجل لأجلها ومن بين أهم المعايير التي تجذب المرأة للرجل عند الزواج واختيار الشريك وأنه معيار قديم لاختبار قوة الرجل وحيلته وكفاءته وقدرته على توفير ما تصبو وتتوق إليه المرأة من الرفاهية والعيش الكريم.

والعقاد يتحدث في نهاية المقال عن مقومات الإصلاح والطرق الناجعة إذ يرى أن "قوام الإصلاح في مسألة الفقر ما نرى أن نذكر الحقائق كلها ولا نكتفي بجانب واحد منها دون سائر جوانبها".<sup>(1)</sup>

أي لعلاج مسألة الفقر لابد من الإلمام بجميع جوانب المشكلة ومعرفة الأسباب الكامنة ورائها، فذكر لنا أن "أول الحقائق في مسألة الفقر أن حياة الإنسان كائنا ما كان أنف من القوت والكساء ومطالب المعيشة... وما من مخلوق آدمي يعجز عن تقديم خدمة تكافئ ثمن قوته وكسائه، ومطالب عيشه فإذا هلك إنسان جوعاً أو عرياً ففي تقسيم الأعمال نقص يستدرکه المصلحون والمتكفلون بسياسة الاجتماع".<sup>(2)</sup>

أي أنه لا يوجد إنسان لا يستطيع توفير أكله وشربه وكسائه وأمور معيشته لأن حياته أهم عنده والحفاظ عليها يلزمه السعي لكسب القوت وتوفير أساسيات العيش الكريم أي أن فطرة وغزيرة لدى كل إنسان وهذا برأيه ما يبعد العوز والفقر.

ويحدثنا العقاد عن حقيقة أخرى من الحقائق التي أوردها حول أسباب الفقر وطرق تفاديه إذ يقول: "الأمان كل الأمان خطر على الهمم والأذهان، فإن كثيراً من الجهد النافع مبعثه طلب الأمان في المستقبل وشعور النفس بالحاجة إليه في أخريات الحياة فإذا اطمأن إليه كل حي من بداية حياته فترت حركته وغلب عليه حب الاستقرار، ومني العالم بخطر

<sup>(1)</sup> -العقاد، يسألونك، ص 143.

<sup>(2)</sup> -المصدر نفسه، ص 143.

من جراء ذلك هو أخطر عليه من الإجحاف في تقسيم بعض الأعمال وتوزيع بعض الأرزاق".<sup>(1)</sup>

أي أن الإنسان إذا توفرت لديه كل متطلبات الحياة وضروريات العيش منذ صغره من دون ن يبذل أي جهد في تحصيلها وكسب المال، وهذا ما نجده عند طبقة الأغنياء في المجتمع فنجد أنهم يتواكلون ويتقاعسون، ويعتمدون على أموال آبائهم فيصيبهم الخمول والكسل الذي له تأثير سلبي على حياة هذا الإنسان، لأنه لم يتعلم كيف يكتسب قوته بنفسه، ولم يجرب قساوة العيش ولا الفاقة التي ترفع همته لتحصيل عيشه وطلب الرزق والسعي نحو تحسين معيشة في سائر ميادين الحياة.

والعقاد يورد سببا آخر من أسباب وجود هذه الآفة في مجتمعاتنا بخلاف اضطراب ميزان العدل إذ يقول: "أما الحقيقة التي يإزائها فهي أن الأمر لا يرجع هنا إلى العدل والاستحقاق، ولكنه يرجع إلى صلاح المجتمع ولو نال فيه فريق قوة ما يكافئ عمله وجدواه".<sup>(2)</sup>

أي أن العقاد يرى أن المشكلة في آفة الفقر ليس في عدم توزع الأرزاق بالعدل بين الناس فحسب بل أيضا في عدم صلاح المجتمع إذ نجد أفرادا يأخذون نصيبا أكبر من ما جنوه من جهدهم وعملهم فيتسولون على نصيب غيرهم ظلما وجورا، وأنه لا يوجد تكافل وتآزر بين أفراد المجتمع لذلك اتسعت الهوة بين الفقراء والأغنياء.

ويورد العقاد مسألة أخرى في هذا المقال هي أن "العالم مدين للعصاميين، وأن العصاميين لم يولدوا في الذروة العليا من طبقات الامة، ولكن ليس بصحيح أن طبقة الحضيض هي صاحبة الحصاة الكبرى في إنجاب العصاميين؛ وإنما الصحيح أنهم ينشئون

<sup>(1)</sup>-العقاد، يسألونك، ص 143.

<sup>(2)</sup>-المصدر نفسه، ص144.

وسطاً بين الطبقة التي نهكتها رذائل الترف والغرور والطبقة التي نهكتها رذائل الهوان والمسكنة".<sup>(1)</sup>

أي أنه يرى بأن طبقة العصاميين الذي يعتمدون على أنفسهم في تحصيلهم العلمي والثقافي أي الطبقة التي تتميز بالعديد من الصفات والسمات، ومن أهمها القدرة على صنع الذات والاعتماد على النفس، والقدرة العالية في الإبداع والمبادرة وامتلاكهم لمستوى عال من الطموح والادارة والنفاؤل وعدم اليأس، هم فئة تتوق لتغيير واقعهم والارتقاء بمستواهم لأعلى الدرجات فهو يرى أنهم من أبناء الطبقة الوسطى فهم بعيدون عن طبقة الأغنياء التي يسودها الترف والبذخ والغرور، وبعيدون عن طبقة الفقر المدقع التي تكثر فيها الرذائل والهوان والمسكنة والأفاق الاجتماعية، وهو واحد من هؤلاء العصاميين أبناء الطبقة الوسطى.

وقد تحدث عن العقاد أيضاً عن أضرار الفقر وسلبياته في موضع آخر من المقال إذ يقول: "إن الفقر المدقع الذي يلزم أصحابه عقباً بعد عقب إنما هو قصور في الذهن والخلق يحلهم حيث يحل القاصرون المتخلفون أياً كان المجتمع الذي يعيشون فيه".<sup>(2)</sup>

أي أن العقاد يرى أن أصحاب هذه الطبقة من فرط فقرهم وحرمانهم يصبحون أقل نكاء وفطنة من غيرهم، فيصيب عقلهم القصور ودنو الهمة، إذ يصبح همهم الوحيد التركيز على جانب واحد من جوانب حياتهم وهو الغائب والمفقود، فيركزون كل طاقتهم وجهدهم لتحصيله، فيصبح هذا الفقير لا يرى في حياته سوى الحاجة الملحة التي يفتقدها وتخفي عنه الاحتياجات الأخرى وتغيب عنه الرغبة في الوصول إليها لقصر همته واكتفاء عقله المحدود على ضروريات العيش وبهذا تنتشوه رؤيته للواقع ويصبح وكأنه في نفق مظلم لا يستطيع الخروج منه.

(1) -العقاد، يسألونك، ص 144.

(2) -المصدر نفسه، ص 144.



وفي الأخير في هذا المقال يرى العقاد أنه لا بد من محاربة الفقر لشدة ضرره على الفرد والمجتمع إذ يقول في ذلك: "ن الفقر آفة يجب أن تزول إذا استطعنا ان نزيلها، ويجب إلا يمنعنا عن أزالتها إلا مانع واحد لا نحفل بغيره: وهو عدم الاستطاعة".<sup>(1)</sup>

فالعقاد إذن يرى أن الفقر داء ومرض لا بد من علاجه والقضاء عليه لأنه سبب لكثير من الآفات والمشاكل بين الأفراد داخل المجتمع، ووجب القضاء عليه.

والعقاد في هذا المقال قام بتحليل مشكلة الفقر هذه الظاهرة المستفحلة لدى الشعوب وأعطى رأيه فيها كإنسان وأديب ومفكر وفيلسوف له دراية بعلم النفس وعلم الاجتماع، ولكنه لم يعط لنا الحلول والمخارج التي وجب اتباعها للقضاء على هذه الآفة، فعرض لنا الأسباب والدوافع التي أدت إليه من دون أي يقدم الحل، وذلك لكونه ربما يعتقد في قرارة نفسه أنه لا وجود لحل جذري ونهائي لمشكلة الفقر لأنه سيبقى من أكبر التحديات والمعضلات التي تواجه البشرية.

## 1-2 العامية والفقر:

كتب العقاد هذا المقال ردا على سؤال لأحد الأدباء جاء فيه "هل يمكن نصره اللغة الفصحى في بلد سواده الأعظم من الأميين؟ وإذا خاطبت إنساناً فقيراً باللغة الفصحى لتسدي إليه النصح والإصلاح هل يفهمك، أو يظن أنك تسخر به فيحز ذلك في نفسه وينصرف عنك متألماً؟".<sup>(2)</sup>

وكعادته أجاب العقاد عن سؤال الأديب باستفاضة وتحليل منطقي عميق مبرزاً كل جوانب هذه المسألة ومقدماً شروحات وتفصيلات مقنعة إذ يقول في بداية مقاله: "حسبنا أن نحصر الكلام هنا في العلاقة بين الفقر والعامية، وهل من دواعي العطف على الفقير، أو

(1)-العقاد، يسألونك، ص 145.

(2)-المصدر نفسه، ص 50.

من دواعي النظر في مشكلة الفقر أن ننصر العامية على الفصحى؟ وأن نعبر عن آرائنا باللغة التي يتكلمها الفقراء؟".<sup>(1)</sup>

إذ يرى أنه من غير المعقول أن يقتزن الفقر بالعامية وأن نخاطب الفقراء بالعامية ظنا منا أنها لغتهم وأنهم لا يحسنون التلفظ بالفصحى التي تستعملها الطبقة المتقفة في المجتمع، ولكن القرآن مكتوب بالفصحى ويحسن قراءته الغني كما الفقير "فالعامية قبل كل شيء هي لغة الجهل، وليست بلغة الفاقة، وبين الأغنياء كثيرون لا يحسنون الكلام بغير العامية التي لا جمال لها ولا طلاوة، وبين الفقراء من يحسنون التعبير بالفصحى، أو يعبرون بالعامية تعبيراً يزينه جمالها، وتبدو عليه طلاوتها".<sup>(2)</sup>

إن فالعقاد لا يقرن العامية بالفقر، بل يعتبرها لغة الجهل ولا علاقة لها بطبقات المجتمع فهناك فقراء أفصح لغة من الأغنياء أو المتقفين والأدباء، وهناك أغنياء لا يفقهون في اللغة الفصحى شيئاً، فلا سبيل لهم إلا التعبير بالعامية.

والعقاد يجيب الأديب في مسألة مخاطبة الفقراء بالعامية عطفاً عليهم إذ يقول في ذلك: "فإذا عطفنا على العامية، فإنما نعطف على الجهل ونستبقيه ونستزيده، ولا نخفف وطأة الفقر ذرة واحدة بتغليب عبارات الجهالة على العبارات التي تصاغ بها آراء المتعلمين والمهذبين".<sup>(3)</sup>

إن فنحن بذلك إذا خاطبنا الفقراء بالعامية، فسنزيد الفقير فقراً لغوياً بالإضافة إلى فقره الاجتماعي والاقتصادي.

وقد تحدث العقاد أيضاً في هذا المقال عن أن علاج مشكلة الفقراء لا يكمن فقط في الجانب المادي وإنما أيضاً يجب الاعتناء بالجانب الثقافي والعلمي والفكري لديهم إذ

(1)-العقاد، يسألونك، ص 50.

(2)-المصدر نفسه، ص 50.

(3)-المصدر نفسه، ص 51.

يقول: "إن علاج مشكلة الفقراء هي أن ترفع طبقتهم معيشة وتفكيراً وحديثاً ومنزلة من التعليم والتهديب، وليس علاج تلك المشكلة أن تسجل عليهم حالة من العجز والجهالة هي التي يشكون منها، ويسألون المعونة على علاجها".<sup>(1)</sup>

إذ يرى أن أكبر عدو للفقراء هو الجهل وأنه أكثر فتنة وضرراً عليهم من الفقر المادي والاجتماعي، وأن علاج هذه المشكلة يتطلب التكفل بحاجات الفقراء بجميع جوانبها وألا نغفل عن الجانب العلمي والثقافي كون الجهل أكبر عدو للإنسان من الفقر.

وعن رأيه في التواضع للفقير بمخاطبته بالعامية وعدم استخدام اللغة الفصحى كونه لا يتقنها أو لا يحسن فهمها يقول في ذلك "إننا لم نسمع أن أحداً تواضع حباً للفقير، فخلع حذاءه ليمشي حافياً أو يلبس أرخص النعال؛ فما بال أناس يتواضعون فيخلعون لغة المعرفة والثقافة؛ لأنها كما يزعمون لغة لا يفهمها الفقراء؟".<sup>(2)</sup>

وهنا يشير لنا العقاد أنه لا ينبغي أن تعتبر اللغة العامية لغة الفقراء وأن لا نفرنها مع الفقر، فيكفي الفقراء فقراً مادياً فلا نضيف لهم فقراً لغوياً وثقافياً، فعدم استعمال اللغة الفصحى والاعتماد على العامية في رأي العقاد يجعل الإنسان ينحدر إلى الجهل باعتبار اللغة العربية لغة العلم والثقافة ولغة القرآن وهي تزيد اللسان حلاوة والحروف جمالاً والكلمات بلاغة وهي أكمل اللغات إذ يقول الشاعر:

**إن الذي ملأ اللغات محاسناً \* \* جعل الجمال وسيره بالضاد**

إذ أن اللغة العربية تُهدب اللسان وتزيده مرونة وحسناً، ومن هذا المنطلق فعند البحث عن مشكلة الفقر وإيجاد حلول لها لا ينبغي أن نهمل عنصراً مهماً وهو الاهتمام بثقافة الإنسان وتطوير معارفه والاعتناء بلغته أيضاً كونها مؤشر على ثقافة الفرد وحسن تعليمه "فلماذا يقول قائل: إن إهمال اللغة الفصحى واجب عند البحث في مشكلة الفقر

(1)-العقاد، يسألونك، ص 51.

(2)-المصدر نفسه، ص 53.

والجهل؛ لأن الفقراء والجهلاء لا يحسنون اللغة الفصحى، وإن المناقشة في تلك المشكلة ينبغي أن تدور بالعامية؛ لأنها هي اللهجة التي يتكلمها الفقراء والجهلاء؟".<sup>(1)</sup>

فمعنى هذا أن الفقراء ليسوا بالضرورة جهلاء وأن الأغنياء ليسوا بالضرورة متعلمين ومتقنين "وإذا كنا نحتج لبقاء اللغة العامية بأنها اللغة التي يعرفها الجاهل بغير تعلم، فلماذا لا نحتج لكل جهل يمثل هذا الاحتجاج؟ وأي شيء أحق من العقل الإنساني، ومن النفس الإنسانية بأن نفهمها على الوجه الأمثل حين نفهم اللغة الصالحة لإبداع أشرف المعاني، وأرفع الصور الذهنية وأحقها بالبقاء والتخليد؟".<sup>(2)</sup>

حيث يرى العقاد أن العامية يعرفها الجاهل بغير تعلم بينما الفصحى تتطلب منه أن يتعلمها ويدرك معناها، وهذا هو الفرق بين الجاهل والمتعلم سواء أكان فقيراً أم غنياً، وأضاف أيضاً أنه لفهم النفس البشرية والارتقاء بها ينبغي أن يختار لها اللغة الأجدر والأصلح والأرقى والتي يقصد بها اللغة الفصحى التي وصفها بأنها اللغة الباقية والخالدة على مر العصور.

والعقاد يرى أيضاً أن "اللغة العامية بطبيعتها لغة وقت محدود وجهة محدودة، فهي لا تصلح لبقاء أثر من الآثار التي تستحق البقاء، ولن نكسب شيئاً ولا الفقراء يكسبون بصيانة حديث العامة، وإهمال الحديث الذي يخلد المتنبي والمعري وابن الرومي وشكسبير وهوميروس...".<sup>(3)</sup>

إن فهم من قوله أن العامية لا تصلح لأن يكون لها أثر وتأثير لكونها مؤقتة ومحدودة الانتشار في أماكن محدودة، ليس كاللغة الفصحى ذات الانتشار الأكبر والواسع وأنه ليس شيئاً أو ليس عيباً إن جعلنا الفقراء يستزيدون من شعر المتنبي أو المعري، أو من مسرحيات شكسبير وهوميروس أو إلياذة الشاعر اليوناني فرجيل، فهذا ما يحتاجه

(1)-العقاد، يسألونك، ص 52.

(2)-المصدر نفسه، ص 54.

(3)-المصدر نفسه، ص 54.

الفقراء إلى جانب حاجتهم للمأكل والمشرب والملبس، فكما للجسد حاجاته، كذلك للعقل حاجاته، فلا ينبغي أن نغفل هذا الجزء المهم عند معالجة مشكلة الفقر.

ويضيف العقاد أيضا أنه "ما ارتقى العامة قط لأنهم فهموا نظام الصحة وقواعد الحكم وهم جهلاء أميون، ولكنهم يرتقون حين يتعلمون ويقتدرون على فهم الكلام في لغة المعرفة والإرشاد، أما وهم أميون جهلاء فلن يفهموا ما يقال، ولو قيل لهم بلغة الجهال".<sup>(1)</sup>

فمعنى هذا أن الطبقة العامة من المجتمع لن ترتقي ولن يصلح حالها بتوفير العلاج وفهم نظام الصحة أو فهم السياسة ونظام الحكم أو غيرها من الأمور الأخرى، لكنهم سير تقوم بالعلم والمعرفة التي يقصد بها هنا اللغة الفصحى ومعرفتها كلغة راقية، وأما إن بقوا على جهلهم وأميتهم فلن يرتقوا ولن يفهموا حتى وإن خوطبوا بلغة الجهال.

ويقودنا العقاد إلى قضية أخرى في هذا المقال وهي قضية الدعوة إلى افشاء العامية وتغليبها على اللغة الفصحى في كثرة استخدامها في المجتمع ويعزو ذلك إلى جانبين هما: "فجانب الشيوخ المنكرين للعقائد والأديان يحقدون على اللغة الفصحى لحقدهم على كل امتياز وارتفاع، وغرامهم بكل ما يهبط إلى مرتبة الصعاليك، ثم هم لا ينسون أن القضاء على العربية الفصحى فيه قضاء على دين المسلمين، الذي يحاربونه كما يحاربون كل دين، وجانب المبشرين لا يعنيه من الأمر إلا أن يحاربوا الدين بين الأمم العربية، فلا يعنيه في بلادهم أن يغلبوا الكلام المسف المبتذل على الكلام المهذب الفصيح".<sup>(2)</sup>

فالعقاد في هذا المقال عند حديثه عن العامية والفقر عرّج إلى قضية هامة وهي أن هناك من يريد محاربة اللغة العربية وتغليب استعمال العامية عليها، ولذلك لحقد هؤلاء على اللغة العربي وعلى الدين الاسلامي باعتبار القرآن كونا ناطقا باللغة العربية، وأنهم

(1)-العقاد، يسألونك، ص 54.

(2)-المصدر نفسه، ص 55.

يهدفون بذلك إلى محاربة الدين الاسلامي بالقضاء على اللغة العربية، إذ يقومون بتوظيف العامية حتى في الأماكن الثقافية والتعليمية، فمن هؤلاء ذكر الشيوعيين الذين وصفهم بالمنكرين للعقائد والأديان وذكر أيضا المبشرين للمسيحية الذين لا تعنيهم اللغة العربية في شيء باعتبارها من المقدسات الاسلامية ورمزا من رموز الهوية العربية الاسلامية وعمودها الذي يقوم عليه.

ويذكر العقاد أيضا أن "ومما يكشف عن سوء نية هؤلاء وهؤلاء أنهم يفضلون الكتب التي تؤلف بكلام العامية فيما يختارونه للترجمة إلى اللغات الأوروبية...، فهو إذن تشجيع للعامية في وطنها، وليس بتشجيع للعامية في اللغات الأخرى، ومن هنا ينكشف سوء النية الذي أوامنا إليه".<sup>(1)</sup>

وهذا دليل على شدة العداوة الذي يكنه هؤلاء للغة العربية إذ يقومون بتشويهها باستعمال العامية التي تعتبر مزيجا وخليطا من اللهجة المحلية للمجتمع مع اللغة الأجنبية لغة المستعمر وهذا ما يصبون إليه محاولة تغليب اللغات الأوروبية ونشرها في أوساط المجتمع بمزجها مع العامية، وهذا مشكل تعاني منه سائر الدول العربية التي كانت تحت وطأة الاستعمار الذي أراد طمس هويتها العربية الاسلامية وذلك بمحاربة وتشويه جمال ألفاظ اللغة العربية باللحن في الكلام وإدراج كلمات أعجمية مع اللغة العامية واعتبارها هي لغة المجتمع المعتمدة.

وفي الأخير يختم العقاد مقاله فيقول: "فأرأيي فيما سأل عنه الأديب أن تغليب لغة الجهل كارثة على الأمة العربية وعلى العقل الإنساني، لا تقل عن كارثة الفقر وسوء العيش، وأن علاج مسألة الفقر لن يتوقف في وجه من وجوهه على ترك الكلام الفصيح وتقديم الجهالة الكلامية، ولنرحم الفقير الجاهل برفعه إلى طبقة اليسار والمعرفة، والتنسوية

(1)-العقاد، يسألونك، ص 55.

بينه وبين من يفصحون ويفقهون، أما رحمته بإبقائه حيث هو في عمله وكلامه ومداركه، فتلك هي القسوة التي لا يسيغها الرحماء".<sup>(1)</sup>

وفي آخر المقال يتحدث العقاد عن العلاج لهذه المشكلة أنه لا ينبغي المساواة بين الفقر والعامية أو ملازمة بعضهما البعض، وأن الفقير يحتاج إلى التعلم والمعرفة كحاجته للماء والطعام واللباس والسكن وأنه من باب الرحمة والرأفة بالفقراء أن نرفع بمستواهم الفكري والثقافي واللغوي، وأن لا نهمل هذا الجانب المهم من حياتهم.

وإلى جانب العقاد نجد أن هناك العديد من الأدباء والنقاد ممن عالجوا هذه المشكلة، إذ نجد على سبيل المثال لا الحصر شوقي في رائعته ولد الهوى والتي كتبها في مولد النبي صلى الله عليه وسلم لم ينس فيها الفقراء والمعاناة التي يعانونها، حيث قال:

أَنْصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى \* \* فَالْكَلُّ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاءُ  
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً \* \* اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ

وعلى الرغم من عيش شوقي ونشأته في حياة مترفة إلا أنه كان لديه إحساس جارف بالفقراء.

أم نجيب محفوظ صاحب جائزة نوبل للأدب، فقد عالج مشكلة الفقر أيضا، فلم تخلوا رواياته من الحديث عنها والتي عكست تغيرات المجتمع المختلفة، حيث إنه لا يكتفى بمجرد الرصد أو التشخيص فقط، ومن المواقف الطريفة التي وقعت معه، أنه لم يسلم من السخرية بسبب قلة دخله، ويحكي أنه ذات مرة سخرت منه إحدى الرقصات، في أحد شوارع القاهرة، بسيارته القديمة، التي يرثى لحالها، وقالت له: شفت يا أستاذ نجيب ماذا فعل فيك الأدب؟ فأجابها على الفور قائلاً: ورأيت أنت أيضا ماذا فعلت بك قلة الأدب؟

(1)-العقاد، يسألونك، ص 55.

وقد عانى العديد من الأدباء والمفكرين من الفقر أيضاً حيث اضطر عباس محمود العقاد إلى بيع كتبه وإعطاء دروس خصوصية للطلبة وذلك بعد إغلاق "الدستور" في عام 1909.<sup>(1)</sup>

فمعنى هذا أنه حتى الأدباء والكتاب لم يسلموا من هذه الظاهرة والمشكلة وهذا ما جعلهم يشعرون بآلام الفقراء ومعاناتهم.

وتعود بنا الذاكرة للشاعر الكبير حافظ إبراهيم والذي ولد يتيمًا وعاش حياة صعبة، واختلت بالفقراء وكان يرى في نفسه أنه واحد منهم وكتب قصيدة الفقر والتي قال فيها:

وَبُنُوْ مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَعَى \* \* يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامًا  
أَيَّهَا النَّيْلُ كَيْفَ نُمْسِي عِطَاشًا \* \* فِي بِلَادٍ رُوِّيتَ فِيهَا الْأَوَامَا.

وليس بالضرورة أن يكون الكاتب أو الشاعر فقيراً حتى يتحدث عن الفقر ويكتب عنه، إذ كان أحمد شوقي ثرياً، وقد وصف الفقر أفضل من حافظ إبراهيم الذي كان فقيراً. وقد كان الكاتب الساخر جلال عامر، أحد أهم الكتاب الذين اعتنوا بقضية الفقر، يقول: ليس ضرورياً أن من يدافع عن الفقراء يجب أن يكون حافياً.<sup>(2)</sup>

ونخلص في الأخير إزاء حديثنا عن مشكلة الفقر أن العقاد قد أسهب في الحديث عن الظاهرة وتحليلها من عدة زوايا اجتماعية وثقافية، إذ ربط بينها وبين اللغة أيضاً وبين الحرية والكرامة الإنسانية للفقير.

لقد انتهى رأي العقاد في مسألة الفقر منذ ثمانية عقود، وما زال الفقر مستمرا، فالفقر مع الجهل والمرض قضية من القضايا الأزلية المزمنة، ومجتمعاتنا العربية مجتمعات تزخر بعشرات الملايين من الفقراء، فقراء إلى الحد الأدنى من التغذية السليمة والتعليم

<sup>(1)</sup> مقال إلكتروني، الإمام علي رحيم، في مواجهة الغلاء، أدباء سخروا من الفقر، 25 فيفري 2022. <http://www.albaxabhnews.com>

<sup>(2)</sup> مقال إلكتروني، الإمام علي رحيم، في مواجهة الغلاء، أدباء سخروا من الفقر.



المناسب والرعاية الصحية، والسكن المناسب، فقراء إلى كل ما يدفع المجتمعات للتقدم أو حتى يحافظ عليها من تسارع تدهورها.

وبعض النظر عن الأسباب، هذه حقيقة صارخة غير قابلة للإنكار أو التجميل، والواقع الصارخ غير القابل للإنكار أيضا أن هناك من تبيين سلوكياتهم وتصرفاتهم عن أنهم يعيشون في عزلة شعورية عن المجتمع، وما أشبه حياتهم بحياة جيتو هذا المكان الذي يضرب به المثل في العزلة والانغلاق، هو ليس عزل بالمعنى المادي فقط، بل أيضا العقلي والوجداني، مهما تظاهر الفقراء أما الناس بغير ذلك.<sup>(1)</sup>

### القضية الإنسانية: المرأة:

لقد شكلت المرأة محور أساسيا في الإبداع الأدبي سواء في الشعر أم في النثر، وكانت حاضرة كمادة خصبة للعديد من الأدباء والشعراء والفلاسفة.

وقد كانت حاضرة في العديد من القضايا الاجتماعية كجزء لا يتجزأ من المجتمع كأم وأخت وزوجة وحببية.

إذ أن هناك الكثير من الشعراء تغنوا وأبدعوا في وصف المرأة وهناك من وصف الكثير من إنجازاتها وخدماتها للمجتمع بأسره فهي كما يقال عنها نصف المجتمع، ولا يوجد شاعر لم يتحدث عن المرأة، وهناك من الشعراء من تفننوا في وصف المرأة ووصف قوتها وجمالها والكثير من صفات المرأة ليس فقط في وصف شكلها أو جسمها، إنما كذلك وضعت أشعار تعظم من شأن المرأة في المجتمع وتبرز أهمية دورها في بناء المجتمع.<sup>(2)</sup>

إذ قال عنتر بن شداد:

<sup>(1)</sup> -ينظر: مقال إلكتروني، وجيه وهبة، الفقر والفقراء، موقع المصري اليوم، الأحد 17 فيفري 2022، <http://www.almasryalyoum.com>.3.50

<sup>(2)</sup> -ينظر: مقال إلكتروني، ليلي جبريل، أجمل ما قيل عن المرأة في الشعر، 27 نوفمبر 2021، <http://www.mquall.com>

ولولاها فتاة في الخيام مقيمة \*\* \* لما اخترت قرب الدار يوما على البعد  
مهفهفة والسحر في لحظاتها \*\* \* إذا كلمت ميتا يقوم من اللحد

وقال المتنبى:

هام الفؤاد بأعرابية سكنت \*\* \* بيتا من القلب لم نمدد له طنبا

وقال قيس بن الملوح:

ومفروشة الخدين وردا مضرجا \*\* \* إذا جمشته العين عاد بنفسجا.<sup>(1)</sup>

ونجد بالإضافة إلى الشعر الكثير من الفلاسفة الذين أسهموا في الكتابة عنها وفي وصفها ونذكر من هؤلاء:

1- سقراط: إذ ذكر أن المرأة أحلى هدية قدمها الله إلى الإنسان وقال أيضا أن المرأة هي مصدر كل شيء، ومتى أتيح للمرأة أن تتساوى مع الرجل أصبحت سيدته.

2- إبراهيم الكوني: يقول إن المرأة مثل هذه الصحراء التي تمتد أمامك إلى الأبد، تبدو قاحلة وقاسية، باعثة على اليأس، ولكن أعماقها تخفي سحرا وأسرارا وكنوزا وحياة، واكتشافها يحتاج إلى الصبر والخبرة ويقول أيضا: من الأبله الذي قال إن المرأة مخلوق ضعيف؟.

3- أرسطو: إذ يقول: المرأة كالوردة تستدرج الرجل بأريجها لتلسه بأشواكها ويقول أيضا: المرأة طائر جميل تقتله الأفاص<sup>(2)</sup>.

4- أفلاطون: يقول: المرأة بلا محبة امرأة ميتة، ولو حكمت النساء العالم لاخفت الحروب إلا ساعات طويلة من الجدل الحاد والثرثرة.

<sup>(1)</sup> مقال إلكتروني، إبراهيم قاسم، شعر عن المرأة، 3 مارس 2020م، 19: 10. <http://www.mawdoo3.com>.

<sup>(2)</sup> مقال إلكتروني، ولاء سالم، أقوال الفلاسفة عن المرأة، 11 ديسمبر 2020م، 48: 16. <http://www.sotor.com>.

5- شكسبير: يقول أن المرأة مثل الزهرة، إذا اقتلعت من مكانها تتوقف عن الحياة، ويقول أيضا: المرأة كوكب يستتير الرجل ومن غيرها بيت الرجل في الظلام.<sup>(1)</sup>  
ولا يمكن الحديث عن المرأة دون أن تعرج على مكانة المرأة في الإسلام.

### 3-1 مكانة المرأة في الإسلام:

إن من أهم ما جاء به القرآن الكريم إنصاف المرأة وتحريمها من ظلم الجاهلية وظلامها، فكرم القرآن المرأة وأعطاه حقوقها بوصفها إنسانا وكرمها بوصفها أنثى ونبتة وزوجة وأما وكرمها بوصفها جزءا من المجتمع.

ولقد جاء الإسلام وبعض الخلق ينكرون إنسانيتها، لكنه اعتبرها مخلوقا كامل الحقوق وكرمها وأعلى منزلتها، وأكد إنسانيتها وأهليتها للتكليف والمسؤولية والجزاء ودخول الجنة مثلها مثل الرجل واعتبرها إنسانا مكرما له كل ما للرجل من حقوق إنسانية، لأنهما فرعان من شجرة واحدة، غذي يقول في محكم تنزيله: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا ونساء واتقوا الله، الذين تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا { النساء }".<sup>(2)</sup>

وقد كان للمرأة دورا فعالا وتأثيرا في كل قصص الأنبياء والصالحين التي وردت في القرآن الكريم إذ نذكر منهن: امرأة فرعون، امرأة العزيز، أم موسى، مريم عليها السلام ووالدتها وزوجة إبراهيم عليه السلام وزوجة لوط عليه السلام ومملكة سبأ إلى غير ذلك من النساء.

وأیضا وجود سورة كاملة باسم " النساء" وسورة مريم عليها السلام، إذ لا يمكن لعاقل أن ينكر فضل الإسلام في إعلاء شأن المرأة وصونها من الابتذال والوآد والتحقير،

(1) ينظر، مقال إلكتروني، ولاء سالم، أقوال الفلاسفة عن المرأة.

(2) مقال إلكتروني، د علي الصلابي، مكانة المرأة في الدولة المسلمة الحديثة، الجزيرة نت، 5 / 5 / 2021م.

والإكراه عن الزواج، وأكل أموالها وحرمانها من الميراث ظلما وبهتاناً، فكل ما وصلت إليه المرأة الآن من حقوق وحرريات وإنجازات، فكله بفضل عدالة الإسلام وإنسانية القرآن.

وبعد استعراضنا لآراء بعض الفلاسفة والشعراء وللمكانة التي تشغلها المرأة في المجتمعات الإسلامية ننقل إلى رأي العقاد في المرأة.

### 2-3 العقاد والمرأة:

تعد قضية المرأة وموقف العقاد منها إحدى القضايا الكبرى التي اشتغل عليها العقاد والتي أثارت ضده موجة من النقد أو التأييد من البعض، وقد لقب من قبل بـ"عدو المرأة".

وتحضر المرأة في دواوين العقاد الكثيرة كيقظة الفجر، ووهج الظهيرة وأعاصير مغرب، وأشجان الليل، كما كانت محور روايته اليتيمة "سارة" وهي الرواية التي كرست التحليل النفسي لشخصية البطلة، الفتاة اللعوب أليس داغر الشابة العنيداء التي عرفها العقاد في شبابه ثم اكتشف تلاعبها فهجرها، ولربما كانت هذه الفتاة اللبنانية الأصل بسبب حملة العقاد على المرأة، متهما إياها بالخداع المتأصل في جبلتها فقال يوصي الرجال:

**خل الملام فليس يثنيها \* \* حب الخداع طبيعة فيها  
خنها ولا تخلص لها أبدا \* \* تخلص إلى أغلى غوايها<sup>(1)</sup>**

لقد كتب العقاد مقالا في كتاب يسألونك تحت عنوان من طرائف المفارقات وقد جاء فيه "من طرائف ما يقال في بلد المفارقات كلمة كتبتها أنسة أدبية في (المصور) الأغر تقول فيها: (... سألني الأستاذ الكبير عباس العقاد عن رأيي في سارة فأجبتة في صراحة أنه قد آن الأوان لتتحدث الأنثى عن الأنثى وتصور شعورها وتترجم عواطفها. فإن

<sup>(1)</sup> ينظر، مقال إلكتروني، إبراهيم مشاركة، المرأة في حياة العقاد وفي أدبه، 17 يناير 2021م، <http://www.alquds.com>.

الرجل لا يعرف المرأة ولا يفهمها، ولذلك يصورها في كتابته مخلوقة أخرى غير التي نعرفها في نفوسنا ونحسها فينا"<sup>(1)</sup>.

وقد كان ردها للعقاد كإهانة وتجاوز لخطوط الأدب، فهو قد سألها عن رأيها في قصة سارة فغذا بها تجيبه بعلياء وكبرياء بأنه لا يحسن الكتابة عن المرأة إلا المرأة، فمعنى هذا أن العقاد لم يحسن الكتابة عنها وأنه ساء إليها من منظور هذه الأدبية إذ قال نادما عن سؤالها: "أسألها لأسمع منها الرد الذي لا يحمد من فتاة ولا فتى في خطاب رجل يكتب قبل أن تدرج من مهدها... وإذا نسيت الأنسة أن هذا جواب لا يحمد من فتاة ولا فتى، فما الذي ينسيني أنا أن أرد إليها ذاكرتها في أدب الخطاب؟"<sup>(2)</sup>.

ويا له من رد لاذع يظهر تعالي العقاد وقوة شخصيته وكبريائه واعتزازه بنفسه بأدبه، وأنه لا ينتظر ثناء من أحد عن ما يكتب وأنه لو علم أنها قرأت القصة لما سألها عن رأيها فهو يتقن الدفاع عن نفسه وعن آرائه إذ كان عنيدا ولا يأبه بخصومه، ولذلك لقبوه بالجبار وبعده المرأة.

والعقاد في هذا المقال يرى أن المرأة لا تفهم شيئا من أمورها، ان الرجل أفهم منها في كل شيء حتى في أشغالها وأعمالها الخاصة بها فيقول: "فالطهي من صناعات المرأة القديمة، ولكن أمهر الطهارة في الدنيا رجال وليسوا بنساء... والمرأة لا تخط ملابسه ولا تبتكر أزياءها كما يخطها الرجل ويبتكرها، والتوليد من صناعات النساء ولكن المرأة نفسها تثق بالطبيب المولد ولا تثق بالطبيبة المولدة"<sup>(3)</sup>.

فهو بذلك يرى أن المرأة مخلوق عاجز لا يتقن شيئا لا في مجالها الخاص بها من طهي وخياطة وتوليد ولا في مجال التأليف والكتابة فيقول: "... فمن الحقائق التي يجب أن تعلمها الأنسة الأدبية أن الكاتبات الروائيات لم يشتهرن قط بخلق الشخص النسائية

(1)-العقاد، يسألونك، ص 183.

(2)-المصدر نفسه ص 184.

(3)- المصدر نفسه، ص 186.

الخالدة في عالم الكتابة، ويصدق هذا على السابقات من طراز ماري كوريلي وشارلوت برونتي كما يصدق على اللاحقات من طراز فيكي بوم وبييرل بك...، وأن الرجال في روايات الكاتبات أصدق صورة من النساء، لأن المرأة على ما يظهر لا تحسن التعبير عن نفسها كما تحسن مراقبة الرجل والحكاية عنه، وإن لم تقصد التحليل والتصوير".<sup>(1)</sup>

فراه ينقد الأدبية التي ادعت أن المرأة لا يحسن الكتابة عنها إلا المرأة، وأن الكاتبات الروائيات قد اشتهرت بالكتابة عن شخوص رجالية وليس نسائية ووصفها بأنها لا تحسن الكتابة عن نفسها كامرأة وأنها لا تحسن الكتابة عن الرجل وذلك لأنها تحسن مراقبته والحديث عنه.

ولكن يمكن أن نجد نساء قد برعوا في أعمال الرجال في ميادين مختلفة اقتحمتها المرأة وبرعت فيها ويمكن أن تقول أنها تفوقت فيها على الرجل، فنظرة العقاد عدائية للمرأة فهو ينقد المرأة في كل الأمور، ويراهما مخلوقا ضعيفا كله عيوب ومساوئ وأنه لا توجد امرأة مثالية أو كاتبة وأديبة أحسنت الكتابة عن المرأة كما يحسنها الرجل أو كما يحسن فهمها الرجل إذ يقول في ذلك: "ولست أنا القائل إن المرأة لم تفهم نفسها كما فهمتها من تصوير شكسبير لها...، ولم توجد بعد المرأة الفذة بين النساء، كما كان شكسبير الرجل الفذ بين الرجال".<sup>(2)</sup>

العقاد بموقفه هذا يؤكد نظرتة للمرأة التي تصل إلى العدائية إذ كانت المرأة حاضرة وبقوة في دواوين العقاد الشعرية وفي مقالاته، كما خص العقاد المرأة بكتب كاملة تشرح نفسية المرأة وجسمانياتها وتتناول تاريخها الاجتماعي والإنساني والثقافي والنفسي وتصور القرآن الكريم لها خاصة في مؤلفيه "هذه الشجرة" وأهم مؤلف للعقاد عن المرأة هو "المرأة في القرآن الكريم".

(1)-،العقاد، يسألونك ص 187.

(2)-المصدر نفسه ، ص 186.

في البداية ظل العقاد ينفي التهمة التي ألصقتها به خصومه وألصقتها به المرأة كما ألصقت أيضا بتوفيق الحكيم وهي كونه عدو المرأة، فقد ظل العقاد ينفي ذلك، وأنه يريد من خلال كتاباته وضع المرأة في مكانها الطبيعي الذي وضعتها فيه الطبيعة حسب تركيبها النفسية والبيولوجية، ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية في الحياة.

ولكن بالرغم من ذلك فقد دافع العقاد عن حق المرأة في التعليم ودافع كذلك عن كتاب "المرأة الجديدة" لقاسم أمين لأنه دافع عن حق المرأة في التعليم، وعن سائر حقوقها الطبيعية، بل كانت إحدى نابعات مصر هب تلميذته نعمات أحمد فؤاد.<sup>(1)</sup>

وقد دعا العقاد المرأة إلى ان تجعل عملها في منزلها من تربية الأبناء وإعدادهم ليكونوا الجيل الصاعد، واعتبر هذه الوظيفة هي أقدس وظيفة ورسالة للمرأة في الحياة، وقد جر عليه ذلك أن اعتبروا رأيه رجعيا من قبل خصومه من النساء والرجال على حد سواء ولكن لا يعني رأي العقاد هذا رفضه لعمل المرأة بتاتا بل حصره في زوايا ضيقة لعل أهمها تداعيات الجانب الاقتصادي، أو حاجة المجتمع إلى تخصص أنثوي لا يمكن للرجال القيام به، كما رفض بشدة دعاوى الجمعيات وبعض الكتب القائلين بالمساواة المطلقة بين الجنسين وسخر منها، فمعروف تحيز العقاد للذكورة كحاملة لواء العلم والفن والثقافة والدين، وهذا في رأيه لا يقدر في المرأة ولا يعيبها في شيء، فتشريح الدماغ للرجل مثلا يكشف اختلافه عن دماغ المرأة، وهذا هو السبب في رأيه الذي جعل الرجل يتفوق على المرأة حتى في مجال اختصاصها كالطبخ والأزياء، فكبار الطهاة ومصممي الأزياء رجال، بل وحتى الرثاء يعتبر من اختصاص المرأة "فالمرأة تبكي منذ خلقت ولا تزال تبكي إلى يوم الدين، وترثي الموتى منذ هلك ميت إلى أن يموت آخر الهالكين، ولكنها كما قلنا مرة لم تخلد بكلمة واحدة إلى جانب الكلمات التي خلد بها الباكون

(1) مقال إلكتروني، المرأة في حياة العقاد وفي أدبه، إبراهيم مشاركة، 17 يناير 2021، <http://www.alquds.co.UK>

والراثونمن الرجال، ولا استثناء في ذلك للخنساء وهي التي كانت تفاخر النساء بالبكاء<sup>(1)</sup>، إذ يرى أن قصائد الرثاء البديعة والشجية والعظيمة هي قصائد رجالية وليست نسائية، وسيشهد لذلك بقصيدة أبي العلاء غير مجد في ملتي واعتقادي، فهي في رأيه بلغ من ديوان الخنساء برمته التي قضت عمرها في البكاء والأحزان.<sup>(2)</sup>

### 3-3 المرأة في شعر العقاد:

ومن شعره في ليلة الوداع:

كأن فؤادي طائرٌ عاد إليه \* \* إليه فأمسى آخر الليل شاديا  
 أنا نذود البين بالقرب بيننا \* \* فنشتدّ من خوف الفراق تدانيا  
 فقبّلت كفيه وقبّلت ثغره \* \* وقبّلت خديه وما زلت صاديا  
 وألثمة كما أبرّد غلتي \* \* وهيهات لا تلقي مع النار راويا

والعقاد مادام خلق رجلا، فالرجل إذن أحسن من المرأة بعامّة وهذا في رأيه، وهو بذلك أحسن من سارة التي عذبتّه، وكل سارة أي كل امرأة فهي جنس رقيق ناعم يتحنن ويترضى ويزيد هذا قيمة أنه لا يفعل ذلك للتشهي أو التلهي، بل إنه يحب المرأة لذاتها لا للجمال فقط إذ يقول:

نبئني فاست أعلم ماذا \* \* منك قلبي بحسنه مشغوف  
 كل حسن أراك اكبر منه \* \* أن معنك تالد وظريف  
 لست أهواك للجمال وان كا \* \* ن جميلا ذاك المحيا العفيف  
 لست أهواك للذكاء وان كا \* \* ن ذكاء يذكي النهى ويشوف

(1) -العقاد، يسألونك، ص187.

(2) -ينظر: مقال الإلكتروني، إبراهيم مشاركة، المرأة في حياة العقاد.



- لست أهواك للدلال وانكا \*\* \* ن ظريفا يصبو إليه الظريف
- لست أهواك للخصال وان ر \*\* \* ف علينا منهن ظل وريف
- لست أهواك للرشاقة والرق \*\* \* ة والأنس وهو شتى صنوف
- أنا أهواك أنت أنت فلا شيء \*\* \* سوى أنت بالفؤاد يطيف
- إن حبا يا قلب ليس بمنسـ \*\* \* يك جمال الجميل حب ضعيف

بل لأنه نزه المرأة على شهوة الجسد وثار عليها حين تردت:

- تريدين أن أرضى بك اليوم للهوى \*\* \* وأرتاد فيك اللهو بعد التعبد
- وألقاك جسماً مستباحاً وطالما \*\* \* لقبئك جم الخوف جم التردد
- رويدك إنني لا أراك مليئة \*\* \* بلذة جثمان ولا طبيب مشهد
- جمالك سم في الضلوع وعثرة \*\* \* ترد مهاد الصفو غير ممهد<sup>(1)</sup>

ويقل العقاد أيضا في الغزل:

- صوت النذير الذي أبقاك خائفة \*\* \* على ذراعيّ قولي كيف أخشاه
- أو البشير الذي يدعوك ثانية \*\* \* إلى الطريق لعمرى كيف أراضاه
- الحب والحرب وا وَيَلا قد اجتمعا \*\* \* في القلب فانقلبت أحوال دنياه
- وله في الصادر المشهور:

- هنا مكان صدارك \*\* \* هنا هنا في جوارك
- والقلب فيه أسير \*\* \* مطوّق بحصارك
- نسجتُه بيديك \*\* \* على هدى ناظريك

(1)-ينظر: نعمات أحمد فؤاد، الجمال والحرية في أدب العقاد، ص 117- 118.

## إذا احتواني فإني \*\* ما زلت في إصبعيك

والعقاد ينقض المرأة أو على الأقل يراها دون الرجل ولكنه يضعف أمامها فبقدر ما يهجوها وينتقدها بقدر ما يحبها ويتغزل بها ويمثل ضعيفا أمامها إذ يقول:

أهجرك يا أكرم من أمـدح \*\* ومن بإطرائي لها أصدح  
 أهجرك والتسبيح أحرى بما \*\* وأجد فيه اليوم أو أمزح  
 قاسية أنت ولكنني \*\* أقبل الكف التي تجرح  
 وأعظم القسوة تلك التي \*\* يلهو بها المجروح بل يفرح<sup>(1)</sup>

إذن فهذه القسوة والجفاء والعداوة الظاهرة تخفي حبا وتعلقا وهياما ولم تظهر هذه المشاعر إلا من خلال شعره الذي يظهر نزعته الإنسانية ورقة أحاسيسه ومشاعره التي لا يظهر ما نثره المتسم بالصرامة والمنطق والموضوعية.

والمرأة في شعر العقاد أيضا هي الدنيا إذ يقول:

ماذا من الدنيا لعمرى أريد \*\* أنت هي الدنيا فهل من يزيد؟  
 فيك لنا نور ونار معا \*\* وأنجم زهرا وأفق بعيد  
 وفيك روض مسفر عاطر \*\* وجوهر حرّ ودرّ نضيد  
 ونسوة الخمر إذا قوليت \*\* بنسوة منك متاع زهيد  
 والفن إن لم نك نجواه من \*\* نجواك لغو باطل لا يفيد  
 وكل ما في الكون من روعة \*\* لها نظير فيك حي جديد

وكانه بهد الكفين والقدمين تذكر شموخه وصفات العلم فيه والوقار والذكاء، أو لعله تذكر كتابه "هذه الشجرة" أو كتابه الأشد قسوة "المرأة في القرآن الكريم"، فبرز جنوح قلبه بقوله إن ثروته من الوفرة بحيث لا يضيرها تبديد درهمين.

إذ يقول:

<sup>(1)</sup> -ينظر، نعمات أحمد فواد، الجمال والحرية في أدب العقاد، ص 119-120.

اكذبني مرة أو	**	فاكذبيني مرتين
اكذبني واكذبني	**	كلما شئت اكذبني
ما غناء اللب عندي	**	إن أبي أن تخدعيني
أنا في ثروة وفر	**	منه مهما تسلبيني
أنقصيها، أي ضير	**	درهما أو درهمين

والعقاد يحتقر المرأة التي تأنف من تلويث يديها في مطبخها كما يحتقر الرجل الذي يأنف من تلويث يديه في حقله أو حديقة داره وهو يحب المرأة التي تستطيع أن تكون إنسانا بمعزل عن الأنوثة والذكورة، فلا تكون الأنوثة الحيوانية في كل وظيفتها في الحياة وطويلة هي قصة العقاد مع المرأة ولعله لخصها في هذه السطور: "حواء أخرجت من الجنة، وبناتها كل يوم يخرجن من جنات.. فهل المرأة ضرة الجنة تغار منها غيرة الضرائر؟ لا ندري. ولكنها هي المرأة أبداً لا تريد للرجل أن ينعم بغير ما يعنيها، أو يسعد بغير سعادتها، وليس يعنيها أن تفرح معه كما يعنيها أن تكون سبب فرحه وينبوع سعادته دون كل ينبوع. وبما أرضاها أن تكون سبب ألمه وألمها، ولم يرضها أن تشاركه السعادة الوافية، إن كان للسعادة سبب سواها"<sup>(1)</sup>.

والجملة الأخيرة تشير بمكانة المرأة عند العقاد ونظرته إليها سواء رضي عنها أو رضي عليها.

فالمرأة في الحالتين كانت شغل الرجل الشاغل وقد كانت من واقع أدب العقاد، وقد ألف العقاد ستة كتب عن المرأة وهي "الإنسان الثاني" و"سارة" و"هذه الشجرة" و"المرأة في القرآن الكريم" و"الصديقة بنت الصديق" وأيضا "فاطمة الزهراء"<sup>(2)</sup>.

إذن فالعقاد لم يستطع أن يغفل المرأة أو يغفل عنها بالرغم من قبل عن عداوته لها وكيف وقد بلغ من قوة أثرها فيه أو عليه أنه جفا من جفوتها طريقا كان رفيقا، إذ شهد

(1) -العقاد، سارة، ص 146.

(2) -ينظر، نعمات أحمد فواد، الجمال والحرية في أدب العقاد، ص 132.

وسمع الشر والنجوى " فأصبح بعد الخصام كل خطوة فيه كأنما تنقل النفس بآلام فوق أكام من الذكريات والآلام، وكانت كل زاوية من الزوايا كأنما تخفى فيها رصيда من الشياطين الثائرة والعقبان الكاسرة".<sup>(1)</sup>

إن يمكن أن نقول في الأخير ليس للمرأة أن تغضب من العقاد عما قاله عنها فقد أغضبته هي كذلك، فنسي غضبته ونست هي أيضا ولم يبقى إلا إكبار المرأة له وإكباره هو لها، وإعلائه<sup>(2)</sup> لشأنها وتخليده لها في أشعاره لتسجل في سجل الخالدين وتكون جزءا من حياته كإنسان وأديب وشاعر وناقد ولتكون أيضا درة من درر الإنسانية وواحدة من القضايا التي أبرزت نزعة العقاد الإنسانية.

### القضية الإنسانية: المال

يعد المال من أهم أساسيات الحياة ، فالكل يسعى لكسبه من أجل حياة رغدة

#### مفهوم المال:

**المال لغة:** من المول وأصله مال يمول مولا ومؤولا، أي أكثر ماله ويجمع على أموال وهو ما يملكه الإنسان من كل شيء

وفي اصطلاح الفقهاء اختلف تعريف الفقهاء للمال تبعا لاختلافهم في أحكامه على اصطلاحين رئيسيين هما اصطلاح الحنفية واصطلاح الجمهور

1\_ اصطلاح الحنفية: عرف المتقدمون من فقهاء المذهب الحنفي المال بتعريفات كثيرة وهي وإن اختلفت في ألفاظها إلا أنها تتفق في معناها ومرماها.

وأوضحها تعريفه بأنه عين يجري فيه التنافس والابتدال أي بذل العوض، وبهذا المعنى لا يعتبر الشيء مالا وفقا للاصطلاح الحنفي إلا إذا توفر فيه عنصران:

<sup>(1)</sup>العقاد، سارة، ص 10.

<sup>(2)</sup>ينظر، نعمات أحمد فواد، الجمال والحرية في أدب العقاد، ص 133.

2\_ العينية بأن يكون الشيء ماديا له وجود خارجي، ذلك أن العين مراد منها الشيء المادي الذي له مادة يتأتى إحرازه وحيازته.

3\_ التمول: يقصد بالتمول التنافس وبذل العوض وذلك بأن تجري عادة الناس كلا أو بعضا عن التنافس على هذه العين وحيازتها في سبيل الحصول عليها يهون عليهم بذل أموالهم، فإذا كان الشيء لا يجري عليه التنافس بين الناس ولا يندلون فيه أموالهم لا يكون مالا.

### اصطلاح الجمهور:

عرف جمهور الفقهاء ومنهم الشافعية والحنابلة المال بعدة تعريفات يؤخذ منها أن المال يطلق على كل ماله قيمة مادية بين الناس<sup>(1)</sup>.

وأجاز الشارع الانتفاع به في حالة السعة والاختيار وينضج لنا أن مالية الأشياء في اصطلاح جمهور الفقهاء أن الشيء لا يكون مالا إلا إذا توفر له عنصران:

العنصر الأول: أن يكون الشيء له قيمة بين الناس سواء كان عينا أو منفعة ماديا أو معنويا، فلو كان الشيء تافها لا قيمة له بين الناس لا يكون مالا غنيا أو منفعة كحبة قمح .

العنصر الثاني: أن يكون الشيء قد أباح الإسلام الانتفاع به في حالة السعة والإختيار كالحبوب والإبل والعقارات، أما إذا كان الإسلام حرم الانتفاع به كالخمر والخنزير ولحم الميتة فإنه لا يكون مالا.

وبالمقارنة بين اصطلاح الحنفية وجمهور الفقهاء يظهر مدى بينهما من اختلاف في مالية الأشياء ذلك أن الحنفية لا يعتبرون المنافع أموالا كما أنهم يعتبرون الخمر والخنزير ونحوهما مما يتعامل فيه غير المسلمين من أهل الذمة أموالا، بينما يذهب

(1) ينظر المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد للدكتور محي الدين العزة داغي، دار البشائر الإسلامية، ط1،

جمهور الفقهاء إلى أن المنافع أموال لأن مصادرها وهي الأعيان يجري عليها الاحراز والحيازة ولم يعتبر الجمهور الخمر والخنزير أمواتا بالنسبة لمسلم ولا بالنسبة لغيرهم لعدم إباحة الإسلام الانتفاع بهما.

هذا وإن كان متقدمو الحنفية يرون العينية إحدى عنصري المالية فإن متأخريهم قد أطلقوا المال على الأعيان والمنافع وعلى كل ما له قيمته نقدية وعلى ذلك فلا تتطلب المالية للأشياء سوى إمكان تقديرها بالنقد أي أن الشيء إذا كان له قيمة فإنه يكون مالا<sup>(1)</sup>.

هذا مفهوم في الفقه الإسلامي أما المال في القانون فهو كالتالي:

يكاد القانون يتفق من اصطلاح جمهور، إطلاق المتأخرين من فقهاء الحنفية ويتقارب كثيرا من اصطلاح جمهور الفقهاء، ذلك أن المال في الفكر القانوني هو الحق ذو القيمة المالية، وبعبارة أخرى كل ما له قيمة مادية يعتبر في النظر القانوني ما لا عينا كان أو منفعة أو حقا من الحقوق العينية أو الشخصية، وذلك كحق لامتياز وحق استعمال عناوين المحلات التجارية وحقوق الابتكار

إذن فالأموال هي كل حق ذي قيمة مالية سواء كان عنيا أو حقا شخصيا أو حقا من حقوق الابتكار وسواء كان واقعا على الأشياء والأعمال

### أقسام المال:

ينقسم المال باعتبار ماله من حماية وحرمة وصلاحيه للانتفاع وعدم شيء من ذلك إلى متقوم وغير متقوم

-المال المتقوم: يعتبر في الاصطلاح الحنفي إذا كان له قيمة في نظر الشريعة الإسلامية وهي تتحقق بأمرين:

(1) -المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد للدكتور محي الدين العزة داغي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2009/7/27، ص 13.

**الأمر الأول:** أن يكون الشارع الإسلامي قد أباح الانتفاع بالمال في حالة السعة والاختيار.

**الأمر الثاني:** الحيابة الفعلية.

أما المال الغير المتقوم: إذا كان محوزا بلا إباحة انتفاع في حالة السعة والإختيار أو كان مباحا بلا حيازة

ويظهر من تقسيم الحنيفة للمال إلى متقوم وغير متقوم، أنهم لم يجعلوا إباحة الانتقام عنصرا من عناصره المالية<sup>(1)</sup>.

كما ينقسم المال من حيث تماثل أو تفاوت أحاده إلى مثلي وقيمي

**المال المثلي:** وهو ما يوجد له مثل الأسواق بلا تفاوت يعتده بين أحاده، ويتمثل في الكيلي والوزني غير المصوغ كالنحاس والقصدير والعددي المتقارب.

**المال القيمي:** هو ما تتفاوت أحاده تفاوتا بعيدا به ومن القيم أيضا العددي إذا تفاوت أحاده تفاوت يعتدي به.

وهناك تقسيم آخر للمال:

**الأموال العامة:** تعتبر أموالا عامة العقارات والمنقولات التي للدولة أو الأشخاص الاعتبارية العامة والتي تكون مخصصة لمنفعة عامة بالفعل أو بمقتضى قانون أو مرسوم وهذه الأموال لا يجوز التصرف فيها أو الحجز عليها أو تملكها بالتقادم.

**الأموال الخاصة:** فهي الأموال غير المخصصة لمنفعة عامة سواء أكانت مملوكة للدولة أو لأحد إدارتها أو لإحدى المؤسسات العامة أو كانت مملوكة للأفراد.<sup>(1)</sup>

(1) -المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد للدكتور محي الدين العزة داغي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2009/7/27، ص 14.

## المال عند العقاد

هذا المقال الذي كتبه العقاد حول المال كان نتيجة سؤال طرحه الدكتور زكي مبارك عن الفقر والغنى، ولا الفقر والغنى ينتهيان من الدنيا<sup>(2)</sup>.

فالفقر لا يسبب التعاسة في حد ذاته ولكن المشاكل المترتبة عليه هي التي تجعل الإنسان تعيساً، والفقر ليس خطيئة وإنما الخطيئة أن يكون المرء غنياً، مهين للآخرين "يقال زينة الفقر العفة وزينة الغنى الحمد".

ويسأل الدكتور أيضاً عن الميراث بحيث يقول:

"الميراث حق وعدل"

لا يستطيع أحد أن يجادل في الميراث على المناحي الاجتماعية والأخلاقية والتربوية وتؤدي ذلك بدوره إلى تقليل حد التفاوت المبادي بين الناس والحد من البطالة والكساد وزيادة الكفاءة في استخدام الموارد وتقوية الروابط الاجتماعية بين الأقارب، فعند موت الرجل الغني يتنازع ثروته مجموعة من الأفراد وهم الورثة، ففتفتت الثروة في أيديهم بعدما كانت متجمعة في يد واحد والنقد الموجه لذلك في أن تكريس الثروة يؤدي ما يعرف الاقتصاد بالانتاج الكبير

والمقصود به ضخامة الإنتاج وعظمته فالثروة العارضة تتمكن من إنتاج مشروعات عملاقة لا تتمكن منها توزيع الثروة على مجموعة من الأشخاص<sup>(3)</sup>.

يقول الدكتور رفيق المصري: لئن كان الميراث يفتت الثروات إلا أنه لا يشترط أن يؤدي إلى تفتت كل ثروة، فقد ورد في بعض الآثار أنه لا تعضية في الميراث، أي لا

(1) — ينظر المقدمة في المال والاقتصاد والملكية والعقد للدكتور محي الدين العزة داغي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2009/7/27، ص15.

(2) — العقاد يسألونك، ص 309.

(3) — مقال إلكتروني كلمات عن الفقر والغنى <http://mawdoo3.com>



يفرق ما ينشأ عن تفريقه ضرر فالسيف لا يكسر نصفين والأرض إذا كان تقسيم إلى حدود غير اقتصادية حلت المشكلة عن طريقة الشركة بينهم أو التعاونية<sup>(1)</sup>

وكان يمكن أن يكون لهذه التهمة أثر صحيح لو كان الإسلام يمنع الورثة من بيع وحداتهم غير الاقتصادية للبعض الآخر، لكن الإسلام لا يمنع ذلك فيجوز لأصحاب الأنصبة الصغيرة غير الاقتصادية أن يبيعوا وحداتهم لرفقائهم في الميراث من أصحاب الوحدات الاقتصادية، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن شاء أخذ وإن شاء ترك، وإذا باع لم يؤذنه فهو أحق به " رواه مسلم رقم 1608/3/1229

ولا يخفي على أحد أن المال هو قوام الحياة، قال الله تعالى "ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً" النساء الآية 5.

وهو نعمة من نعم الله التي يجب شكرها قال تعالى وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا" القصص 77.

وأطيب المال ما كان من كسب اليد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده" سنن أبي داود

على أننا يجب أن نعلم أن هذا المال الذي بأيدينا هو مال الله جعله وديعة بين أيدينا إلى آجال محدود واستخلفنا فيه وأمرنا أن ننفقه فيما يرضيه، قال تعالى: "ءامنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه" الحديد الآية 7.

(1) — ينظر: كتاب أصول الاقتصاد الإسلام يرفيق يونس المصري مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي جامعة الملك عبد العزيز جدة دار القلم للنشر دمشق، 1981، ص 332.

وإذا مات الإنسان خرج من الدنيا بعمله وأما المال فيؤول إلى ورثته على حسب مراد الله تعالى وليس على حسب أهواء البشر ونظراتهم القاصرة إنما تكفل الله تعالى بتقسيم الموارث في كتابه العزيز بشكل فيه إعجاز شأن كلام الله تعالى.

وفي الوقت الذي كانت الشركة كلها تقول إلى الذكور الذين يركبون الخيل ويستطيعون القتال وأما غيرهم من الصغار والنساء فمحرمون بالكلية، جاء القرآن ليؤكد مبدأ إشراك الجميع في الشركة فقال تعالى: "للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً" سورة النساء الآية 7.

وطلب المال كطلب العلم يقول ابن القيم " العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الملوك والأغنياء، ويقول المال يفارق صاحبه عند الموت وينتقل لغيره والعلم يدخل ما صاحبه لقبره.

ويقول العلم يدعو إلى التواضع والمال يدعو إلى الخيلاء والكبر وظلم الناس، فالمال يدعو النفس إلى صفات الملوك والعلم يدعوها إلى صفات العبيد<sup>(1)</sup>.

ومنهم من لديه المال لكنه بخيل وسلوك البخل يتكون من العديد من الانفعالات والدوافع النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وهو سلوك قد يرينا كيف أن هوس الثراء يدفع الفرد إلى الرغبة العارمة في امتلاك المال حتى لو كان ذلك على حساب الذات التي تمردت على كل الرغبات والملذات في سبيل رغبة واحدة هي المال ولذة واحدة هي جمع المال واكتنازه.

وهو أيضا صورة مرضية من الرغبة في التملك والادخار ذلك أن الأسوياء من الناس قد يملكون إلى سلوك التملك والادخار والمحافظة على بقائهم بهدف الشعور بالأمن في المستقبل، لكن البخلاء يتجاوزون بسلكياتهم الهدف من المحافظة على البقاء والتملك

(1) ينظر أصول الاقتصاد الإسلامي رفيق يونس المصري مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي جامعة الملك عبد العزيز جدة دار القلم للنشر دمشق، 1981، ص334.

والادخار والاقتصاد والتوفير في شكل من العدول الدائم عن الاتفاق في الحاضر والمستقبل.

جاء في كتاب (هوس الثراء وأمراض الثروة) قول مؤلفه أكرم زيدان: إن سلوك البخل ينقسم إلى عدة أنواع منها: بخل الحرص والتدبير، بخل الوهم والخداع، بخل الحسد، بخل المحافظة، بخل الانفعالي، بخل المال.

وبهذا لا تسود المنفعة العامة بل تكون شخصية، ولا بد من وجود رقابة اجتماعية حول هذا المال، من أجل تصحيح أداء الأنشطة وتطبيق الخطط المنظمة بصورة فعالة مما يضمن أهدافها دون هدر في الموارد والقدرات المادية والبشرية<sup>(1)</sup>

"وحدود الرقابة الاجتماعية على سيطرة الأموال في أيدي الأفراد أو الجماعات التي تنسوس أموال الأفراد"<sup>(2)</sup>

ودور المجتمع المدني في حماية المال فعال من خلال مكافحة الفساد بواسطة سلطاته وأجهزته الرسمية إضافة إلى تعاونه من جميع القطاعات، وقد أكدت التجارب الدولية في مجال مكافحة فساد الأموال ضرورة إشراك المجتمع المدني في محاربة هذه الظاهرة والعمل معه سيجعلها تخطو خطوة كبيرة ومرحلة تغيير واسعة، وأيضاً تقديم مقترحات لتعزيز أدواره في ظل المستجدات التي ارتقت به إلى فاعل أساسي في صياغة ومراقبة وتتبع الأموال<sup>(3)</sup>.

(1) — البخل من منظور الاقتصاديات النفسية، مقال نشر على شبكة الانترنت العالمية <http://maaal.com>

(2) — العقاب يسألونك، ص 315.

(3) — دور المجتمع المدني في حماية المال العام، مقال نشر على شبكة الانترنت

الدولية <https://www.asjb.cerist.dz>

## الفصل الثاني:

### البعد الإنساني للقضايا الوجدانية

## القضية الإنسانية: الحرية.

كتب العقاد مقالا في كتاب يسألونك تحدث فيه عن الحرية السياسية والاجتماعية، فكان ردا على سؤال لأحد الأدباء جاء فيه "... يكفي أن يتمتع الانسان بحريته ليعيش سعيدا حتى لو كان فقيرا، وأن أي نظام أو أية محاولة ترمي إلى إزالة الفوارق الاقتصادية بين الطبقات إنما هي ترمي في أساسها إلى تقييد حرية الفرد، قائلًا: ولكن هل يملك الفقير حريته كما يقول الأستاذ العقاد؟ هل أستطيع أنا مثلاً أن أسافر إلى الإسكندرية وألقي بجسدي المتعب على شاطئ البحر كما يفعل صديقي عادل صديقي نجل دولة صديقي باشا! ... لا نستطيع، لأن حريتنا محدودة بجيوبنا. فالمفلس لا يملك حرية الخروج من منزله والجلوس على القهوة، والذي في جيبه نصف قرش لا يملك حرية إشباع بطنه".<sup>(1)</sup>

العقاد إذن يرد على هذا الأديب بأنه قد تم تحريف كلامه إذ يقول: "لا أقول إن الحرية وحدها تكفي الإنسان وتغنيه عن الطعام، ولكني أقول إن المذهب السياسي أو الاجتماعي الذي يسلبنا الحرية يسلبنا أعز نعمة في الحياة الإنسانية، بل يسلبنا كرامة الإنسان ويستحق منا المقت والازدراء".<sup>(2)</sup>

لقد عرف العقاد بحبه للحرية وعشقه لها ولكن قبل الخوض في رأي العقاد في هذه المسألة ينبغي أن نعرض على مفهوم الحرية وتعريفها.

## 2-1 مفهوم الحرية:

الحرية مفهوم من المفاهيم الكبرى التي تحكم وعي الانسان فتحرك مشاعره وتوجه فعله، وهي لذلك من المفاهيم التي يصعب تحديدها تحديداً جامعاً مانعاً، نظراً لتأثرها بالخبرة الاجتماعية وارتباط معانيها بجملة من المفاهيم المساوقة، فلها مفاهيم عدة تختلف على حسب زاوية الرؤية التي ننظر منها لهذا المصطلح.

(1)- العقاد، يسألونك، ص 190.

(2)- العقاد، يسألونك، ص 190.

والحقيقة أن الحرية من مقومات بقاء واستمرار الإنسان والمجتمعات البشرية ولا نبالغ إذا قلنا إن الإنسان لا يحيا بدون الحرية. فالكائن البشري لا يستطيع الاستمرار في حياته بدون هذا العامل، فيحتاج إلى الحرية ليؤكد من خلالها إنسانيته وكرامته، ولذلك نرى البشرية منذ وجودها، وهي في كفاح ونضال مستمرين من أجل الوصول إليها وامتلاكها والحفاظ عليها.<sup>(1)</sup>

ولقد سعى الأدب كما سعت الفلسفة والديانات إلى تقديم تصور محدد عن الحرية ظناً منها أنها تجلب الأمن والطمأنينة وتحرر الإنسان من العبودية، ومن بين هؤلاء الفلاسفة الغرب سنستعرض آراء البعض منهم:

**1- عند أرسطو:** لقد اهتم أرسطو كثيراً بإنصاف الفرد وتحريره من كل أشكال الحتمية، وقد آمن أرسطو بالحرية الإنسانية إلى حد كبير، ويؤكد أن بناء شخصية الإنسان من أهم الأشياء التي يجب على الإنسان الاهتمام بها، ويقول بأن الرذائل والفضائل التي نفعها هي مسؤولية شخصية.

**2- عند جون بول سارتر:** يقول سارتر إنه لا يوجد فرق بين وجود الإنسان منذ ولادته وحصوله على حريته، فهو يربط بين الوجود الإنساني من حيث الحصول على الحرية، فالحرية عنده كائن بشري يُفرز عدمه الخاصّ غاضاً البصر عن أحداث الماضي والمستقبل للإنسان، ويحاول سارتر لفت الانتباه إلى مبدأ الثنائية.

**3- عند إيمانويل:** كانت يؤمن إيمانويل كانت بأنه لا يوجد أحدٌ يلزم الإنسان بالتعامل أو التفكير بالطريقة التي يُريدها، ويرى أن كل شخص يستطيع البحث عن سعادته وفرحه بالطريقة التي يراها مناسبة له.<sup>(2)</sup>

(1) - ينظر: أحمد رضا حيدر، منير زياتي، مفهوم الحرية بين النقد والدراسة، مجلة اضاءات نقدية، السنة الثالثة، العدد 12، 2013، ص 81.

(2) - مقال الكتروني، سمر حسن سليمان، مفهوم الحرية فلسفياً، 2019/02/14، 15.28 د. http://www.mawdoo3.com.

ونجد إلى جانب هؤلاء الفلاسفة الكثير من الشعراء الذين تغنوا بالحرية، إذ أن العلاقة بين الشعر والحرية علاقة روح وجسد، والفصل بينهما يعني موت القصيدة، هذه القصيدة التي تستمد حياتها، لغتها ورؤيتها وموضوعها من روح الحرية.<sup>(1)</sup>

ومن بين هؤلاء الشعراء الذي تحدثوا عن الحرية نجد أحمد شوقي الذي يقول:

يا أَيُّها السائلُ ما الحُرِّيَّةُ  
سألتُ عن جَوْهَرَةٍ سُنِّيَّةِ  
تَضِيُّ أرواحًا لنا زَكِيَّةَ  
يا نِعْمَتَ الحِياةِ بالحريةِ  
لِذاذَةِ طاهِرَةٍ نَقِيَّةِ  
تُبَعَثُ في قُلُوبنا الحَمِيَّةِ  
تُبَعَثُ فيها الهَمَّةُ الأَبِيَّةِ  
فَتَأْتِفُ المَواقِفُ الذَنِيَّةِ

ويقول ايليا أبي ماضي في ديوانه عن الحرية:

فَتَنَّتْهُ مَحاسِنُ الحُرِّيَّةِ \* \* لا سُلَيْمِي وِلا جَمالُ سُمِّيَّةِ  
هِيَ أَمْنِيَّةُ الجَمِيعِ وِلكِن \* \* أَرهَقَتُهُ الطَبِيعَةُ البَشَرِيَّةِ  
وَعَجِيبٌ أَنْ يُخَلِّقَ المَرءُ حُرًّا \* \* ثَمَّ يَأبِي لِنَفْسِهِ الحُرِّيَّةِ<sup>(2)</sup>

وقد طرحت على مر العصور تعاريف مختلفة ومتنوعة لكلمة الحرية فالحرية هي من الكلمة الفارسية المشتقة من الجير البهلوي أزات بمعنى الحر وكريم الأصل، وتدل

(1) - مقال الكتروني، هبة عبد الرحمان، شعر عن الحرية، 2019/02/14، د15.28، <http://www.mawdoo3.com>.

(2) - مريم محمد صالح سعيد، الحرية في شعر ايليا أبي ماضي، مجلة كلية الآداب، جامعة قنا، العدد 52، ج3، 2021، ص 28-29.

على مفهوم تجنب القيود والعبودية والمآزق، ومن معاني الحرية أيضا ما هو مرتبط بالظروف الاجتماعية والتاريخية والسياسية، والوضع الفكري والثقافي.<sup>(1)</sup>

ونحن إذ نعود إلى كتبه العقاد عن الحرية في هذا المقال نجده يقول: "وأنا لا أقول إن إزالة الفوارق الاقتصادية بين الطبقات ترمي إلى تقييد حرية الفرد، ولكني أقول إن تقييد الحرية الفردية لإزالة هذه الفوارق نقمة لا يرحب بها رجل كريم"<sup>(2)</sup>

فالعقاد يدعو إلى تقليص الهوة بين الطبقات الاجتماعية ولكن من دون تقييد الحرية الفردية للإنسان، وهو يعني بذلك النظام السياسي أي أنه يقصد الأنظمة الشيوعية والاشتراكية والفاشية والنازية تلك الأنظمة التي كبلت حرية الأفراد بفرض منطلق الحاكم ووجوب اتباعه من طرف الرعية، وذلك في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهو ما يعرف بنظام القطب الواحد، فالعقاد يمقت هذه الأنظمة المستبدة وينادي بالديموقراطية التحررية إذ يقول: "وأنا أدافع عن الديمقراطية لأنها تؤمن بحرية الفرد وتصلح الناس إصلاح الأحرار المكلفين لا إصلاح العبيد المسخرين، ولكني أمقت المذاهب السياسية الأخرى لأنها تسلب الحرية الفردية ولا تحل المشكلة الاقتصادية، فتحرمنا الكرامة ولا تكفل لنا الطعام، وهذه هو الحرمان الذي لا عزاء فيه ولا موجب لاحتماله، والصبر عليه إلى زمن طويل".<sup>(3)</sup>

إذن فالعقاد يذكر بصريح العبارة أنه من مؤيدي النظام الديموقراطي أو ما يسمى بالنظام الليبرالي الحر الذي يعتمد على الحرية كمبدأ له والذي يقوم منح السلطة للشعب وإعطاء الأفراد الحرية في اختيارهم وتقرير مصيرهم، وهذا النظام من مميزاته حماية مصالح الأفراد في المجتمع، وعدم احتكار السلطة على فئة معينة من فئات المجتمع،

(1)- ينظر: المرجع نفسه، ص 60.

(2)- العقاد، يسألونك، ص 191.

(3)- العقاد، يسألونك، ص 191.



وكذلك تعزيز المساواة بين أفراد المجتمع واعطاء الحرية الفردية للمواطنين سواء في الجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

إن فالفقار رأى في النظام الديمقراطي سبيلا لحرية الأفراد وأن النظام السياسي في كل بلاد هو الذي يحدد مدى حرية الأفراد وأن النظام السياسي في كل بلاد هو الذي يحدد مدى حرية الأفراد أو استعبادهم، فقد رأى في الديمقراطية السبيل لذلك ولحفظ حرية وكرامة الانسان ولإصلاح أحوال الناس في كل مجالات الحياة خاصة ما يتعلق بالجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي للإنسان.

فالفقار بتفضيله للنظام الديمقراطي عن باقي الأنظمة الأخرى فهو يرى بذلك أن لهذه الأنظمة عيوباً وخطراً على حرية الأفراد: "فالنازيون والفاشيون والشبوعيون يستغفلون الناس حين يقولون لهم إننا سلبناكم الحرية ولكننا أرحناكم من البطالة ودبرنا لكم الرزق...، وإن كانوا صادقين جد الصدق فيما أعلنوه من سلب الحرية وتسخير الكرامة الإنسانية".<sup>(1)</sup>

إن فالفقار كما أسلفنا سابقاً يمقت الأنظمة الديكتاتورية والعنصرية التي تسلب حرية الفرد، فالشبوعية مثلاً هي "حركة فكرية اجتماعية، واقتصادية يهودية، إباحية وضعها كارل ماركس، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء التوارث وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء".<sup>(2)</sup>

معنى هذا أنها تلغي الملكية الفردية وتجعلها مشتركة بين جميع الأفراد وهذا يعني إلغاء حرية الفرد داخل المجتمع.

وأما النازية فهي حركة تأسست في ألمانيا الحرب العالمية الأولى، وكانت سبباً في حرب أكتوى العالم بنيرانها وخلفت عشرات الملايين من القتلى، وذلك بأفكارها العنصرية

(1) - المصدر نفسه، ص 191.

(2) - مقال إلكتروني، مرفت عبد الجبار، الشبوعية، 21 / 7 / 2010م، <http://www.saaaid.net>.

المتطرفة وأما الفاشية فهي تيار سياسي وفكري من أقصى اليمين ظهر في أوروبا في العقد الثاني من القرن العشرين، له نزعة قومية عنصرية تمجد الدولة إلى حد التقديس وهي عدو الليبرالية والتعددية الديمقراطية وهي شكل من أشكال الهيمنة والاستعباد.

وانطلاقاً مما سبق نرى أن العقاد هاجم هذه الأنظمة العنصرية كونها تسلب حرية الإنسان وتسلب كرامته بدعوى توفير الضروريات الاقتصادية والاجتماعية، إذ كانت هذه الأنظمة تدعي خدمة الأفراد ومصالحهم لكنها تسلب حريتهم وتفر عليهم أفكارها ومعتقداتها.

فهو يرى أن الحرية الاجتماعية والاقتصادية لا تتأتى إلا بوجود الحرية السياسية، فالنظام السياسي هو الذي يفرض طبيعة حياة الأفراد في المجتمع إذ يقول "والعقل الإنساني يأبى أن تحل مسألة الأرزاق بالإكثار من مصانع الذخيرة والسلاح، لأن علاج البطالة بالموت والخراب طب مجانيين، إنما الكرامة والعقل أن نحفظ الحرية وأن نطلب الرزق مع الحرية، وأن نؤمن بأن أخطاء الديمقراطية في تدبير مسألة الأرزاق أسلم من صواب مزعوم لا يثبت على التجربة برهة حتى يعصف بكل ما أفاد إن صح أنه أفاد".<sup>(1)</sup>

إن العقاد قد جعل الحرية أسمى وأرفع مراتب الإنسانية فقد اعتبر أن حفظ كرامة الإنسان لا يكون بتوفير رزقه فقط، فحتى المساجين يأتي إليهم رزقهم وهم مقيدون "فكل مسجون له عمل يحرك به يديه، وكل مسجون يكسو جسده ويأوي إلى سقف يظله ويعرض نفسه على طبيب".<sup>(2)</sup>

فهذا يعني أن الحرية الفردية تبدأ من الحرية السياسية أو الحياة التي يمنحها نظام الحكم للأفراد وليس بتوفير متطلبات الحياة الضرورية فقط لأنه يرى أن السجين وبالرغم

(1) - العقاد، يسألونك، ص 196.

(2) - العقاد، يسألونك، ص 195.

من قيده يحصل على طعامه وشرابه ولا يعدم منهما لكنه مقيد الفكر ومسلوب الإرادة وقد قرن كرامة الإنسان بمدى حريته وتحرره من قيود النظام السياسي والجهل.

## 2-2 الحرية والجمال عند العقاد:

لقد آمن العقاد في حياته بقيم كثيرة ونذر لهما قلمه ولكنها تدور في محورها حول قيمتين أساسيتين هما الجمال والحرية ومنهما تتطلق بقية أفكاره الخصبة.

وليس غريبا أن نعد هاتين القيمتين حجر الزاوية في إبداع العقاد وفكره على السواء، وسواء أكانا نتحدث عن كتاباته السياسية أو الاجتماعية أو الفلسفية أو الأدبية أو الفنية، فإن الجمال يظل هو الوجه الآخر للحرية في هذه الكتابات، فلا وجود للجمال من دون حرية، ولا حرية إلا إذا انطوت على الجمال، بل إن الحرية هي الجمال، والجمال هو الحرية عند العقاد، كلاهما بمثابة تعريف للآخر.<sup>(1)</sup>

ولقد شب العقاد في عصر افتقد الحرية، فعرف الجمال بأنه الحرية مع أن الجمال عدل الحرية وصولها، وحتى التناسب هو أحد مقاييس الجمال سلط العقاد عليه فحوله منطقة فيقول: "... قد يتم تناسب الشكل في وجه قسيم صحيح ثم لا يعجبك ولا تنشط إليه روحك لأنك لا تحس فيه ما يدل على حركة الحياة في نفس صاحبه وذلك ما يسمونه بتقل الروح وندع الأعضاء والأجسام وتتنظر إلى الفضائل والأخلاق، فلا نجد خصلة من الخصائل الجميلة المحمودة إلا وكان فيها معنى من غلبة الحرية على الضرورة".

ونجد أيضا أن العقاد يرى الجمال حتى في الجماد والأشياء فحتى الأشياء طبق عليها نظريته في الجمال الذي يراه تكاملا بين الشكل وبين المعنى، فالمادة الصماء نفسها تتفاضل في الجمال بحسب ما يبدو لها من حرية الحركة ومشابهة الإرادة فتروقنا النيران والرياح والأمواه، وتطلق في نفوسنا خوالج الحياة.

(1) - ينظر، مقال إلكتروني، جابر عصفور، عن الجمال والحرية، سبتمبر 1993م، <http://www.alarabi.nccal.gov.KW>.

ولقد عاش العقاد شبابه في ثورة 1919م التي جعلت كل مصري يلهج بالحرية ويعتقها، ومن هنا تأكدت نظرية الحرية وصارت عقيدة، وحتى رفضه للوظيفة نابع من عقيدة الحرية وإن لم تقل بقاءه أعزبا كذلك نابع من عشقه للحرية.<sup>(1)</sup>

إن هو يرى الحرية في كل شيء، وفي مقدمة ذلك قيم الجمال والفن، وقد كان هذا وراء دفاع العقاد عن الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلي... كان موقفا بطوليا رأى نفسه كرجل فكر وجماليات ملتزما بالدفاع عن الحرية.

ومع تقديسه للحرية يعبد النظام خاصة في حياته الفكرية، هنا تكون الحرية تنظيم القيود...

ومن الحرية أيض اهتمامه بالفرد، ومن الحرية حربه على الشيوعية لأنها تلغي الفرد، واهتمام العقاد بالفرد نابع من فكره الإنساني.<sup>(2)</sup>

#### القضية الإنسانية: السعادة

قبل الخوض في مفهوم السعادة عند العقاد في كتابه يسألونك علينا أن نتطرق إلى مفهوم السعادة في الفلسفة الغربية والإسلامية وآراء بعض الكتاب والشعراء حول مفهوم السعادة.

#### 4-1 السعادة في الفلسفة الغربية:

لقد انطلق الحديث عن السعادة في الفكر الإنساني المدون من الفلسفة إلا أن التدرج النظري والتطور الفكري للبشرية حسب أوجست كونت لاشك سيجعل من الذين المحضن الأول للبحث في السعادة الإنسانية، ولعل فلاسفة اليونان قد مثلوا منعطفًا مهمًا في النظر النسقي الشامل لموضوع السعادة حيث تناولوا طبيعتها وطرق تحصيلها وحاولوا التمييز

(1) - ينظر: نعمات أحمد فؤاد، الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد، دار المعارف المصرية، 1983، ص 15 - 16.

(2) - ينظر: نعمات أحمد فؤاد، اجمال والحرية في أدب العقاد، ص 16.

بين وهم السعادة والسعادة الحقيقية، والظاهر أنهم وعلى غرار أفلاطون وأرسطو ربطوا أعلى درجات السعادة بتحقيق فضائل العقل أي طلب المعرفة وإن لم يبلغوا جانباً آخر من السعادة والتمثل في الفضائل الخلقية، ويمكن غزو هذا التقسيم إلى أرسطوا، ومن المصطلحات المتجذرة في الفلسفة اليونانية مصطلح "أفوريا" والتي تعني فيما تعنيه العيش السعيد أو تحقيق المطالب ولربما عنت في الفلسفة القديمة مآل الحياة لتتحول السعادة الدنيوية إلى وهم السعادة ومن ثم يصعب القول فلسفياً إننا سعداء الآن ما دمنا لم نعرف بعد مآلنا أو عاقبتنا.<sup>(1)</sup>

أ- سقراط: لقد طرح سقراط سؤال الوعي بالسعادة معلناً أنها ليست حالة روح أو جسد فقط بل هي حالة معرفة، ولهذا فإن مكون السعادة في نظره يتلخص في الفضيلة بوجهيها الخلفي أو السلوك المعرفي أو الحكمة.

ب- أفلاطون: أما أفلاطون وهو أحد تلامذة سقراط فقد عمق النظر في صلة السعادة بالفضيلة الأخلاقية بوجهيها السلوكي الأخلاقي وكذا المعرفي أو العدل تحديداً، إذ يرى أن الشخصية العادلة شخصية تتحكم في غرائزها، لأن عدم التحكم في الغرائز يؤدي إلى عدم إشباعها وبالتالي يؤدي إلى غياب السعادة.

ج- أرسطو: ومع أرسطو حصل تركيز أكثر على أهمية الفضائل النظرية في تحقيق السعادة جامعاً بين العقل النظري والعقل العملي وهو ما سنراه حاضراً لدى الفلاسفة المسلمين أمثال الفارابي وابن سينا وكذا ابن رشد وقد قصر أرسطو السعادة المطلقة على الفلاسفة فقط وحرّم الناس منها.

د- كانط: ومع كانط يدخل مفهوم اللذة والإشباع إلى تعريف السعادة والتي لا تتأتى في نظر كانط إلا بالإحساس الذاتي بالإشباع المؤدي بدوره إلى الحالة النفسية الإيجابية،

(1) - ينظر: المصطفى تاج الدين، مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي الوسيط، من الفلسفة إلى الدين، مجلة الشرق الأوسط لعلم النفس الإيجابي، 2015م، ص 37.

ولعل تفسير كانط للسعادة الذي ساد في عصر التنوير هو الذي سيؤسس لمفهوم جديد للسعادة وهو مفهوم المتعة والإشباع والمعروف "بالفهم الهيدوي" والذي كان متداولاً باحتشام في الفلسفة الإغريقية القديمة إلى أن انتشر في عصر التنوير وهو ما وجد له صدى قويا في علم النفس الحديث.<sup>(1)</sup>

ومن خلال عرضنا لمختلف آراء فلاسفة الغرب المختلفة لتحديد معنى السعادة الإنسانية الذي يتقاطع مع الفكر الإسلامي ونظراته للمفهوم ذاته، ولهذا لم يجد فلاسفة الإسلام حرجا في نقل التصورات الإغريقية وخصوصا الأرسطية والأفلاطونية ومحاولة دمجها مع الرؤية الإسلامية والتي كما سنرى ركزت على أهمية الفضائل النظرية والعملية في تحقيق السعادة على غرار كثير من الفلاسفة اليونان، إلا أن الفلسفة الإسلامية لم تندفع في اتجاه فصل السعادة عن الدين كما حدث في الفكر الغربي في مرحلة التنوير.

#### 4-2 السعادة في الفكر الإسلامي:

نقد مثل موضوع السعادة أحد أركان الفلسفة الإسلامية، إن لم تكن الفلسفة الإسلامية في أصلها طريقا يبسا إلى تحقيقها وهو الفهم السائد للنظر الفلسفي في القرون الوسطى في مقابل التجريد النظري والنزوع العلمي في الفلسفة الحديثة، بل إن الفلسفة الإسلامية الوسيطة يمكن عدها من حيث جوهرها بحثا شاملا في السعادة ويمكن للدارس أن يلحظ أن منتهى الغرض من الوجود الإنساني، هو تحقيق السعادة وإن اختلف المفهوم وتعددت الرؤى تبعا لتعدد الثقافات والأديان.<sup>(2)</sup>

وسنشعر فيما يلي آراء بعض الفلاسفة المسلمين وتعريفهم للسعادة ومن بين هؤلاء:

(1) - ينظر: د، المصطفى تاج لدين، مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي، ص 38.

(2) - ينظر: د، المصطفى تاج لدين، مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي، ص 38.

أ- الفارابي:

تشكل السعادة من أهم القضايا التي شكلت نواة المشروع الفلسفي السياسي للفارابي، والإنسان حسب الفارابي خلق ليصل إلى السعادة القصوى، ومن أجل الوصول إلى ذلك، لا بد للإنسان من تعلم الفضائل المرتبطة بالمعرفة، إذ يربط الفارابي بين سعادة الدنيا والآخرة فيحدد الفارابي أربعة فضائل الي إذا حصلت لهم بالسعادة، ووفقا له الكمال النظري هو السعادة القصوى والمعرفة النظرية هي الحيز الوحيد في ذاته، وواحد من أهداف التربية بناء مجتمع فاضل، حيث يعمل الجميع من أجل تحقيق السعادة.<sup>(1)</sup>

ب- ابن رشد:

يرى ابن رشد أن الفلسفة تحقق السعادة من جهتين: من جهة العلم بالله ومن جهة العلم بالموجودات، وعليه فإن السعي الجاد لابن رشد نحو إيجاد صيغة للوصل بين الفلسفة والشريعة قد قاده إلى نوع من السعادة الجمهورية والمتحصلة من إدراك اليقين الخطابي في الدين مما جعله من أشد المدافعين عن نسبة المعرفة بوصفها حقا اجتماعيا مؤس على الحق الديني من جهة وعلى الحق في التعقل من جهة أخرى للوصول إلى السعادة.

ج- الغزالي:

الغزالي كان معارضا لمفهوم السعادة المؤقتة المبنية على عنصر اللذة أي أن السعادة الحقيقية بالنسبة إليه أبدية ودائمة، ومن هنا يتضح لنا أن الغزالي لا يعطي قيمة حقيقية للشعور اللحظي فتصوره للسعادة يبقى متعلقا بالآخرة وليس بالدنيا، وهذا الفهم الروحي للسعادة يسقطه الغزالي على السعادة الأخروية بحيث أن النعيم الأخروي في الجنة قد يكون جسديا أساسه المتعة مثل أكل أصناف الطعام والاستمتاع بالحواس العين إلا أن هذه النعيم الحسي يقع في المرتبة الثانية بعد النعيم الروحي الخالد وهو رؤية الله تعالى والتمتع بذاته الإلهية.<sup>(2)</sup>

(1) مقال إلكتروني، نور الدين علوش، السعادة من منظور الفارابي، 15 / 12 / 2016م،

<https://www.assie.ecrist.dz>

(2) ينظر، د، المصطفى تاج الدين، مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي، ص 40 - 42.

#### 4-3 السعادة في الشعر العربي:

لقد كانت السعادة حاضرة في دواوين وأشعار العرب منذ القدم ولا تزال إلى يومنا هذا ومن هؤلاء الشعراء نذكر:

##### 1- أبو القاسم الشابي: حيث يقول:

ترجو السعادة يا قلبي ولو وجدت \* \* في الكون لم يشتعل حزن ولا ألم  
ولا استحالت حياة الناس أجمعها \* \* وزلزلت هاته الأكوان والنظم  
فما السعادة في الدنيا سوى حلم \* \* ناء تضحى له أيامها الأمم

##### 2- نازك الملائكة:

قد بحثنا عن السعادة لكن \* \* ما عثرنا بكوخها المسحور  
أبدا نسأل الليالي عنها \* \* وهي سرّ الدنيا ولغز الدهور

##### 3- أيليا أبي ماضي:

قلت السعادة في المنى فرددتني \* \* وزعمت أن المرء آفته المنى  
ورأيت في ظل الغنى تمثالها \* \* ورأيت أنت البؤس في ظل الغنى<sup>(1)</sup>

##### 4- النابغة الشيباني:

وإذا كان البعض يرى السعادة في جمع المال، فنابغة بني الشيباني يرفض هذا المذهب، فيقول:

ولست أرى السعادة جمع مال \* \* ولكنّ التقي هو السعيد  
وتقوى الله خير الزاد ذخراً \* \* وعند الله للاتقى مزيد

##### 5- جميل صدقي:

ويرى الشاعر العراقي جميل صدقي أن السعادة لا تتحقق إلا إذا حقق الإنسان كل ما يتمنى دون أن يتعرض للضرر والإيذاء، فيقول:

(1)- مقال الكتروني، بتوم تيم، أبيات شعر عن السعادة، 29 نوفمبر 2020، 05:55. <https://www.sotor.com>.



إِنَّ السَّعَادَةَ فِي أَنْ \*\* نَتَالِ نَفْسِي مُنَاهَا<sup>(1)</sup>  
وَأَنْ تَكُونَ بِمَنَآئِ \*\* عَمَّنْ يَرِيدُ أَذَاهَا

وبعد استعراضنا لبعض المقتطفات الشعرية حول السعادة ننتقل إلى الحديث عن مفهوم السعادة لدى العقاد.

#### 4-4 السعادة عند العقاد:

كتب العقاد مقالا بعنوان "السعادة" جاء ضمن المقالات التي جمعها في كتاب يسألونك عرض فيه رأيه ومفهومه للسعادة كإنسان وناقد وأديب.

وقد استهل مقاله بتقديم نظراته الفلسفية ومفهومه للسعادة إذ يقول: "والسعادة في رأبي لا استحالة فيها... إن أردتها سعادة لحظات أو سعادة لذات معهودات فأنت واجدها لا محالة في وقت من الأوقات، أما إن أردتها سعادة العمر أو سعادة في كل شيء لا نظير له ولا انقطاع لها فتلك هي الاستحالة التي لا تتفرد بها السعادة ولا فرق بين تعذرها وتعذر كل مطلوب على تلك الشريطة."<sup>(2)</sup>

إذن فهو يرى أن هناك سعادة ممكنة إن كانت مؤقتة سعادة لحظات، أما السعادة المثالية المطلقة فلا وجود لها إذ يراها مستحيلة الحدوث وأنها غير موجودة في هذه الدنيا إذ أن العمر هو مزيج من سعادة وشقاء ومن فرح وحزن فهو يرى أن السعادة المؤقتة هي ممكنة وموجودة لكنها تزول بزوال بواعثها ومسبباتها، أما السعادة المستحيلة التي لا وجود لها هي سعادة المثل الأعلى أو هي سعادة العمر كله وهذا من المستحيلات في هذه الدنيا.

(1)- مقال الكتروني، جابر قميحة، السعادة في ديوان الشعر العربي، 30 آب 2008.

<https://www.odabashom.net>.

(2)- العقاد، يسألونك، ص 154.

إنّ فالسعادة المستحيلة التي يقصدها هي السعادة المطلقة والمطلق من القيود والملابسات لا وجود له في هذه الدنيا.

والعقاد يقسم السعادة إلى طبقات وأصناف، فهناك صنفين من السعادة هما:

أ- **الصنف الرخيص:** وهو الصنف المتناول لكل الناس والقريب من التحقق والحدوث والممكن إذ يقول: " والصنف الرخيص منها موجود وموفور ومبذول، والطبقة القريبة منها على متناول الباع الطويل والباع القصير"<sup>(1)</sup>، فهو يقصد السعادة المؤقتة والتي تزول بزوال أسبابها.

ب- **الصنف الغالي:** إذ يقول " فكذلك الصنف الغالي من كل شيء، حتى العدس والقطن والورق والنفاح."<sup>(2)</sup>

فهو يرى أن هناك الصنف الرخيص والصنف الغالي من كل شيء في الوجود ويقصد بالصنف الغالي تلك السعادة التي نسعى لتحقيقها ولكن نعجز عنها غير متوفرة في كل الأوقات والأزمنة، ولكن ما دامت هناك لحظات سعيدة في حياتنا إذن فالسعادة موجودة لكن ليس في كل الأوقات.

وهو في المقابل يعتبر أن لا وجود لأناس سعداء في هذه الدنيا لأن " السعادة الملازمة للإنسان في كل حالة وكل مطلب هي المثل الأعلى، وهي الحلم، وهي الغاية التي لا تدرك، والبعية التي لا تنال."<sup>(3)</sup>

فهو يعتبر أنه ما دامت الساعة المثلى غير موجودة فمعنى ذلك أن لا وجود لإنسان سعيد على وجه الأرض فهو يقرن وجودها بالمثل الأعلى، وما دامت المثل العليا غير موجودة في هذه الحياة، إذن فالسعادة المثلى والدائمة غير موجودة وشبهها بالحلم وبالغاية

(1)- المصدر نفسه، ص 155.

(2)- المصدر نفسه، ص 155.

(3)-العقاد، يسألونك، ص 155.

التي يصبو الإنسان إليها ولا ينالها وهو يتساءل بعد ذلك "ما هي السعادة؟ هل هي من عامل الحركة؟ وهل السعيد من لا يتحرك، أو السعيد من لا يسكن؟".<sup>(1)</sup>

فهو يميز بذلك بين نوعين أو قسمين من السعادة هما: سعادة السكينة وسعادة الحركة، "فسعادة السكينة رضى وارتياح خاليان من الشوق والطموح، وسعادة الحركة تقدم ونجاح خاليان من القناعة والاكتفاء".<sup>(2)</sup>

إذن فهو يرى أن للسعادة قسمين: سعادة السكينة التي تمنح الإنسان الشعور بالطمأنينة والارتياح وهي كما يقال خالية من أي طموح أو شوق تغمر الإنسان فتشعره بالاكتفاء والتشبع وهي معنوية أما سعادة الحركة فهي سعادة في النجاح والمثابرة والطموح وهي تخلو من القناعة والاكتفاء.

والعقاد يرى أن السعادة هي سعادات وليست سعادة واحدة إن يقول: "سعادة هذا شقاوة ذاك، وسعادة إنسان في حين من الأحيان غير سعادته في غير ذلك الحين".<sup>(3)</sup>

إذ لا وجود لمعيار حقيقي للسعادة لأن ما يسعدنا نحن قد يشقى غيرنا وأنها لا يتفق عليها الجميع، فهناك من يسعد سماع القرآن ويرتاح ويطمئن له، وهناك من يسعد لسماع أغنية تطربه أو يسعد بقراءة كتاب، فكل إنسان له مسببات تجعله سعيدا أو تجعله تعيسا.

والعقاد يورد لنا أمثلة مما قاله من شعر يصف فيه اختلاف أوجه السعادة وتنوعها في حياته وقد كان يراها في الشباب، إذ يقول:

لا تطمعي اليوم مني      \* \*      بالسعي خلف خيالك  
فقد سألتك حتى      \* \*      مالت طول سؤالك  
وقد جهلتك لما      \* \*      سحرتني بجمالك

(1)- المصدر نفسه، ص 155.

(2)- المصدر نفسه، ص 156.

(3)- المصدر نفسه، ص 155.

فلا تمرى ببالي \*\* ولا أمر ببالك  
أشقى الأنام أسير \*\* معلق بحبالك<sup>(1)</sup>

ويعلق العقاد على هذه الأبيات قائلاً: "تلك دالة الشباب يحسب أن السعادة خليفة أن تسعى إليه، وأنه إذا أوما إليها بيده فلم تبادر إلى لقائه فقد أسرفت عليه في الدلال، واستوجبت منه الإعراض والملال".<sup>(2)</sup>

وتارة كان يرى السعادة في النسيان فيقول:

لذة النفس في السلافة والشعر \*\* وفي الحب والكرى والغناء  
خير ما في الحياة يا قلب ما أنسا \*\* ك ذكر الحياة والأحياء<sup>(3)</sup>

على قدر الخوف والحذر والألم والمعاناة نكتشف قدر السعادة وقيمتها الحقيقية فلا سبيل لمعرفة إلا بنقيضها وهو الحزن والألم والشقاء، كذلك نعيم الجنة وسعادتها لا نعرف ولا ندرك لذتها إلا بالمرور على النار فعندها يزداد يقينا بقيمة هذا النعيم فتزداد السعادة، فبالأضداد تعرف الأشياء إذ يقول:

عش آمن السرب كما تشتهي \*\* ما نحن ممن يغبط الآمنين  
إن حياة الأمن في شرعنا \*\* مشنوءة مثل حياة السجين  
كلاهما يخفره حارس \*\* مسدد النظرة في كل حين  
أيتها الأخطار علمتـنا \*\* بأننا الأحرار لو تعلمين<sup>(4)</sup>

وهو يرى أيضا أن السعادة لا ترى بعين ولا تحسها بقلب واحد بل بقلبين إذ يقول:

إن السعادة لن ترا \*\* ها في الحياة بمقتنين

(1)-العقاد، يسألونك، ص 157.

(2)- المصدر نفسه، ص 157.

(3)- المصدر نفسه، ص 158.

(4)- العقاد، يسألونك، ص 158.

خلقت لأربع أعين \*\* تخلو بها ولمهجتين  
لك مقلتان ومهجة \*\* أترى السعادة شطرتين<sup>(1)</sup>

وفي آخر المقال يلخص لنا العقاد نظرتة وفلسفته لمفهوم السعادة فيقول: " أنني أعرف السعادة من وجهها ومن قفاها، وفي صدقها وفي رياتها؛ ولكنني أقاربها وأنا مشفق من عواقبها، إذا أنا على يقين من كشف الحساب الذي يعقب كل نشوة من نشواتها...، فعلى قدر السعادة يكون الثمن، وعلى قدر النشوة يكون الحذر والألم والتتغيص".<sup>(2)</sup>

ومن ما سبق ذكره في مفهوم السعادة لدى العقاد هي أقرب إلى التجربة والخبرة أكثر منها إلى الجهل والطيش، وفيها كثير من معنى الاكتفاء ومعنى الهدوء ومعنى الحزن، فهي ليست سبيل إلى الضجيج وإلى الصخب، وهي ذوق ووجد وإحساس داخل المرء في قلبه وضميره وروحه، ولا يمكن أن ترسم بالحدود والتعريفات، فربما تطرق السعادة بابنا لكنها متنكرة فلا نعرفها ويعرفها غيرنا، وربما تأتي السعادة ويعيشها الإنسان بكل قواه العقلية والنفسية والجسدية لكنه لا يشعر بها.

ولو كانت السعادة بالجمال والنصرة والحسن والبهاء لكانت الطواويس أسعد الخلق ولكانت الورود والرياحين والشقائق أجدر بها منا نحن البشر.

ولو كانت السعادة بالقوة والبطش والصولجان والتاج كان الملوك والسلاطين أسعد الخلق.

هي بسمة طفل بريء، هي لهج لسان صادق بكلام طيب، أو ذكر الله تعالى، هي حقيقة قلب متسامح تجاه الآخرين، هي قلب صاف ونقي يمتلأ حبا ورحمة وطيبة وسكينة، هي كرب يكشفه الله تعالى، هي هدف نبيل أو أمنية تتحقق على يدك أو على يد غيرك، ولا نبالغ إذ نقول أن الأباطرة والسلاطين والطغاة والأثرياء ربما يرحلون من الدنيا وما

(1)- المصدر نفسه، ص 158.

(2)- المصدر نفسه، ص 160.

ذاقوا السعادة ولا أجمل ما فيها وهو الأُنس بالله عز وجل والسعادة بمناجاته والشوق للقاءه وهذا أسمى وأعلى مراتب السعادة التي تبلغها الإنسانية.

**القضية: الزواج عند العقاد:**

**1-5 زواج الأقارب والأبعاد:**

**1- مفهوم الزواج:**

نظرا للأهمية الكبيرة للزواج في المجتمعات وفي حياة الفرد اهتم به الإسلام اهتماما بالغا وكذا فقهاء الشريعة الإسلامية بتحديد مفهومه لأن فيه حفظ للحياة الاجتماعية وترسيخ القيم الأخلاقية في المجتمع.

فالزواج في المعنى اللغوي يقال زوج وفرد ويأتي منها الصنف والنوع من كل شيء ويعني الاقتران والازدواج قال الله تعالى: "وزوجناهم بحور عين" سورة الدخان، الآية 54.

أي قرناهم بهن.

ومنه قوله تعالى: "احشروا الذين ظلموا وأزواجهم" أي وقرنائهم ويطلق كذلك على كل واحد منهما يقال زوج المرأة والمرأة زوج بعلمها.

وورد مصطلح الزواج مع مصطلح النكاح في القرآن والسنة وقد استعمل الفقهاء لفظتي الزواج والنكاح بمدلول ومعنى واحد.

أما الزواج في الاصطلاح فيعرف عند المالكية على أنه عقد لحل تمتع بأنثى غير محرم وأي استمتاع وانتفاع ويفهم من أنثى غير محرم أي تكون المرأة غير محرمة عليه بسبب رضاع أو صهر.<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> ينظر: شريف آمنة، أثار انعقاد الزواج المختلط في القانون الجزائري، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020، ص 7-8.

والزواج عند الفقهاء عرفه أبو زهرة فقال: "أنه عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة، وتعاونهما ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليهما من واجبات".

وعرفه الدسوقي فقال: "عقد ينشئ بين الرجل والمرأة حقوقا شرعية تقوم على المودة والرحمة والمعروف والإحسان".

ونجد أن هذه التعريفات قد اهتمت بالآثار المترتبة على عقد الزواج، فحددها تحديدا دقيقا وواضحا، فكان أهم ما تتضمنه هذه التعريفات:

- الزواج عقد تحل به العشرة الزوجية أي بمجرد انعقاد الزواج يحل للرجل والمرأة ما يحل لكل زوجين.
  - الزواج يقوم على التعاون بين الطرفين.
  - يخلق عقد الزواج بين طرفيه مودة ورحمة.
  - يثبت الزواج لكل طرف على الآخر حقوقا، ويوجب عليه واجبات.
- ونجد هناك عدة أنواع للزواج من بينها: زواج الأقارب وزواج الأبعاد.

### 1/ زواج الأقارب (الزواج الداخلي):

وهذا النوع من الزواج يعني زواج الأقارب أي أن الفرد يختار زوجته من جماعته النسبية والزواج الداخلي يقبل نفس الشريعة بمعنى أنه لا يقبل الغرباء فهو يختار قرينته من جماعته، فالزواج هو العقد الذي يسمح للرجل أن يتمتع بزوجه وفق عقد شرعي ومدني.<sup>(1)</sup>

وهناك أنواع من القرابة فنجد مثلا:

- قرابة النسب: تعد من أهم أنواع القرابة، حيث تمثل أصل القرابات والنواة الحقيقية التي تجمع أوامر القربى بينهم.

(1) ينظر: مريوة حفيظة، الأحوال الشخصية في المجتمع الجزائري ظاهرة الزواج المختلط، المجتمع العباسي أنموذجا، مذكرة ماجستير في الدين والمجتمع، كلي العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2011-2012، ص 33.

وتنقسم قرابة النسب إلى ثلاثة أقسام:

- الأصول: وهم الوالدون أي من لهم ولادة على الشخص كالأب والأم والجد والجدة وإن علو.

- فروع: وهم المولودون أي كل من للشخص عليهم ولادة كالأولاد وأولادهم وإن نزلوا.

- حواشي: وهم فروع الأصول وهم الإخوة والأخوات وبنوهم وإن نزلوا، والأعمام والعمات وإن علوا وبنوهم وإن نزلوا.

وأقسام القرابة النسبية من حيث المحرمية تنقسم إلى قسمين : محارم وغير محارم.

**فالمحارم:** كل شخصين لا يصح النكاح بينهما من القرابة النسبية، كما انفقوا على أن المحارم النسبية من النساء هن المذكورات في قول الله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ" سورة النساء، الآية 23. (1)

أما غير المحارم فبقية القرابات غير من ذكرت كبنت الخال وبنت الخالة وبنت العم وبنت العممة وبنت هؤلاء.

## 2- مفهوم زواج الأبعاد (الزواج الخارجي):

وهو عكس الزواج الداخلي أي من خارج مجال الأقارب والنساب الواحد وأيضا يعني الزواج من خارج المحرمات النسبية أي تحريم الزواج بين المحارم من ذوي القربى والزواج الخارجي يكون مرتفعا في غالب الأحيان عند الطبقات العليا. (2)

## 5-2 مسألة زواج الأقارب والأبعاد:

(1) - زواج الأقارب بين الشرع والطب دراسة فقهية مقارنة، امير فتحي عوض محمد، مدرس الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية بنات الزقازيق جامعة الأزهر، الجزء الرابع، ص 33.

(2) - ينظر: مريوة حفيظة، الأحوال الشخصية في المجتمع الجزائري ظاهرة الزواج المختلط، المجتمع العباسي أنموذجا، ص 34.



كتب العقاد هذا المقال كإجابة على سؤال أحد الأدباء الذي سأله حول مسألة زواج الأقارب والأبعاد وهذه المشكلة الاجتماعية والثقافية قادت عباس محمود العقاد إلى كتابة هذا المقال الذي شرح فيه معنى زواج الأقارب وزواج الأبعاد ولقد تطرق إلى هذه المسألة الاجتماعية العديد من الأدباء والفلاسفة وعلماء الدين والفقهاء.

وقد استهل الأديب سؤاله بزواج القرابة القريبة، والذي فتح هذا الباب وضبطه هو الامام النسابة هشام بن محمد بن السائب الكلي المتوفي سنة أربع ومائتين، فإنه صنف فيه خمس كتب (المنزلة)، (الجمهرة)، (الوجيز)، (الفريد)، و(الملوك)، ثم اقتني أثره جماعة أوردنا آثارهم هنا منها: (أنساب الاشراف) لأبي الحسن أحمد بن يحيى البلاذري.

وان من يطلع على تاريخ العرب القدامى قبل الاسلام يدرك مدى اهتمامهم بحفظ أنسابهم وأعرافهم وأنهم تميزوا بذلك عن غيرهم من الأمم الأخرى، ولا يعزي ذلك كله إلى جاهليتهم كما لا يعزى عدم اهتمام غيرهم كالفرس والروم إلى تحضرهم ولكن جاهلية العرب أساءت إلى علم الأنساب أو الزواج بصفة عامة.

وكانت هناك انتقادات موجهة لقدامى النسابين كبان الكلبي وابن هشام والهمداني وغيرهم.<sup>(1)</sup>

ووقف الاسلام موقفا ايجابيا فاكسب هذا العلم فضلا وشرفا تمثل بعناية محمد صلى الله عليه وسلم وحث صحابته عليه.

ولا يوجد نص قطعي في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المطهرة يمنع من زواج الأقارب أو يفرق بين ذات القرابة القريبة والبعيدة أو بين ذات القرابة القريبة والأجنبية وإنما ورد الأمر بالإباحة .

(1) - زواج الأقارب بين الشرع والطب دراسة فقهية مقارنة، امير فتحي عوض محمد، مدرس الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية بنات الزقازيق جامعة الأزهر، الجزء الرابع، ص 29.

ويدل على جواز الزواج من الأقارب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والمعقول، قال الله تعالى: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ" النساء الآية 23.

ووجه الدلالة من هذه الآية: بين الله سبحانه وتعالى المحرمات من النساء في هذه الآية، ونص على تحريم سبعا من النساء بسبب النسب (القرابة) وهن الام والبنت والأخت والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الاخت، وأباح لهم أن يتزوجوا بغير هذه المحرمات ولم يذكر من المحرمات بنات العم، وبنات العمة وبنات الخال وبنات الخالة، وهى من أدنى الدرجات قربا فدل ذلك على إباحة زواج الأقارب وتساويه في الحكم بزواج الأجانب.<sup>(1)</sup>

وقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" الأحزاب الآية 50.

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله سبحانه وتعالى أحل للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج من كل امرأة يؤتيها مهرها ؛ فتكون الآية مبيحة لجميع النساء ما عدا ذوات المحارم.

وزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين زينب بنت جحش وهى ابنة عمته، وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله عنها لعلى رضى الله عنه وهو ابن عم رسول الله صلى اله عليه وسلم.

(1)- ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

وإباحة الزواج في الشرع جاءت بالتسوية بين ذات القرية القريبة وبين البعيدة ولم تفرق بينهما ولم يرد نص شرعي يمنع من زواج الأقارب فيكون زواج الأقارب مباح بناء على قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة.

ومع حل زواج الأقارب وعدم النص على كراهته فقد ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والمشهور عند الحنابلة إلى أنه يستحب لمن أراد أن يتزوج من الرجال أن يختار المرأة الأجنبية ويكره التزوج بذات قرابة قريبة لضعف الشهوة في القرية فيجيء الولد نحيفا .

واستدلوا على ذلك بالسنة وأقوال السلف، فروي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لا تتكحوا القرابة القريبة فإن الولد يُخلق ضاويا".

وجه الدلالة من الحديث: يدل هذا الحديث على أنه يكره الزواج من ذات القرابة لنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، لأن الولد يخلق ضعيفا لضعف الشهوة في القرية لأنها شيء معهود بخلاف الأجنبية<sup>(1)</sup>، فهي شيء غريب وغير معهود فتكون الشهوة.

وأقوال السلف استدلوا ببعض النصوص الفقهية التي وردت في كتب الفقهاء تدل على كراهة زواج الأقارب ومنها ما يلي: "وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُؤَمَّلِ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَيْلَ السَّائِبِ قَدْ أَضَوَاتُمْ فَانْكَحُوا فِي النَّوَابِغِ".

قَالَ الْحَرْبِيُّ: يَعْنِي تَزَوَّجُوا الْغَرَائِبَ.

(1) - زواج الأقارب بين الشرع والطب دراسة فقهية مقارنة، امير فتحي عوض محمد، مدرس الفقه المقارن بكلية الدراسات الإسلامية بنات الزقازيق جامعة الأزهر، الجزء الرابع، ص 32.

وَرَوَى ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ الْغُرَبَاءِ فِي تَرْجَمَةِ الشَّافِعِيِّ عَنْ شَيْخٍ لَهُ عَنْ الْمُزْنِيِّ،  
عَنْ الشَّافِعِيِّ قَالَ: أَيُّمَا أَهْلٍ بَيْتٍ لَمْ تَخْرُجْ نِسَاؤُهُمْ إِلَى رِجَالٍ غَيْرِهِمْ، كَأَنَّ فِي أَوْلَادِهِمْ  
حُمُقٌ".

قال السيد النسابة ويستحب أن تكون الزوجة من أقاربه البعدى فهي أولى من  
الأجنبية لكن قال في البحر والبيان إن الشافعي نص على أنه يستحب أن لا ينكح من  
عشيرته فإن الولد يجيء أحق قال وقد رأينا جماعة تزوجوا من أقاربهم فجاءت أولادهم  
حمقا.

وقد قيل إن الغرائب أنجب، وبنات العم أصبر.

وبأن من مقاصد النكاح اتصال القبائل لأجل التعاضد والمعاونة واجتماع الكلمة،  
وهذا مفقود في نكاح القريبة، لأن الاتصال فيها موجود والأجنبية ليست من قبائله حتى  
يطلب اتصالها.

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" سورة الحجرات الآية 13. (1)

واختلفت آراء الأطباء حول مدى تأثير زواج الأقارب في انتقال الأمراض الوراثية  
إلى الذرية على فريقين :

فريق يرى أن زواج الأقارب في حد ذاته ليس خطرا، وأنه أمر لا محذور فيه، ولا  
يجوز منعه، وليس في ذلك قاعدة عامة، فتارة يكون زواج الأقارب أصلح من زواج  
الأجانب وتارة يكون الأصلح تركه والتزوج من الأجنبية.

وممن قال بذلك :

(1) - زواج الأقارب بين الشرع والطب دراسة فقهية مقارنة، امير فتحي عوض محمد، مدرس الفقه المقارن بكلية  
الدراسات الإسلامية بنات الزقازيق جامعة الأزهر، الجزء الرابع، ص 33-34.

الدكتور محمد البار يقول في هذا الشأن : الأمراض الوراثية التي نسميها متنحية موجودة لدى الزوج، وموجودة لدى الزوجة، وكلاهما يبدو سليماً من هذه الأمراض التي هي تزداد بزواج الأقارب، ونسبة الأمراض الوراثية عبر جيل واحد الموجودة في المجتمع لا تزيد عن 2% من التشوهات الموجودة في الأطفال المواليد عند ولادتهم، وهي حوالي 2-3% أو من 3% إلى 4% فهناك نسبة زيادة، ولكنها ليست على نطاق واسع كما يشاع ويظهر أمام الناس، وبعض الدعايات وحتى بعض الأطباء يشنون حملة شديدة على زواج الأقارب غير مبررة بهذه الصورة، فهذه الأمراض الوراثية لا تكون إلا بنسبة ضئيلة جداً، وفي حالة زواج الأقارب المتكرر داخل الأسرة.

والدكتور أحمد شوقي إبراهيم مستشار الأمراض الباطنية بمستشفى الصباح بالكويت، فقد خلص في بحثه إلى أن القول بأن زواج الأقارب يسبب أمراض وراثية في الذرية ليس صحيحاً في كل الأحوال، وأنه لا ينبغي أن يكون قانوناً أو قاعدة عامة، بل إن لزواج الأقارب بعض الإيجابيات حتى الصحية في بعض الأحوال.<sup>(1)</sup>

طرق واساليب الزواج في بلادنا العربية والذي قد يتم بعرض صورة للفتاة على الشباب ويقرر من خلال الصورة الارتباط أو عدمه بهذه الفتاة.

وقال فتح الله علينا أن نجتمع نحن أولاً ويجتمع من ورائنا أولادنا لنصنع لهم رصيذاً من العلاقات والتعارف بعضهم البعض لكي لا يلجأ أولادنا فيما بعد عند سن الزواج إلى الزواج من الجنسيات الأوروبية وغيرها، لأن في ذلك مخاطر كثيرة يطول شرحها، معلناً عن التحضير إلى مؤتمر يناقش هذه المشكلة المتعددة الأبعاد، ولكن يجب أن ننتبه جميعاً

(1) - أسباب الأمراض الوراثية منشور على الشبكة العالمية للأنترنيت على الموقع:

<http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php>

لأن هذا بمثابة جرس الخطر والذي يهددنا جميعا كآباء وأمهات وعرب عموما، ونحن من سيدفع ثمن هذا الخطر.<sup>(1)</sup>

"وزواج المصريين من الأوروبيات فلا ضرر فيه من الوجهة الجسدية".<sup>(2)</sup>

قال الناشط المصري عصام فتح الله، الذي يعيش في إيطاليا، إن زواج المصريين من الأجانب أصبح شيئا شائعا في الوقت الحالي، وقال في رسالة بعثها لـ "اليوم السابع"، "كنت أتصفح أخبار المصريين هذا الشهر وقرأت عن خبر مباركة زواج شاب مصري من الجيل الثاني هنا في إيطاليا بزواجه من فتاة روسية، وبذلك فإن أولادنا هنا يولدون ويكبرون ويتعلمون ويكتسبون الثقافة الإيطالية مقارنة بما لدى الوالدين من بعض الثقافة العربية، ولكن بالنسبة للإناث فقد يكتسبن ثقافة الغرب، وقد يكون لديهن بعضا من الالتزام الناتج عن تربيتهن في بيت عربي في المهجر، ولكن هن لا يقتنعن بعقول الشباب من يعيشون في بلادنا العربية للزواج منهم".

وأوضح أن "الاختلاف هنا قد يكون كبيرا جدا وملحوظا جدا، فأغلب الفتيات هنا عند الزواج يرتبطن بالشباب الإيطالي بعد الإشهار المزيف لهؤلاء الشباب لإسلامهم، وطبعا بالنسبة للشابات العربيات المسيحيات لا توجد أية مشكلة، أما بالنسبة للشباب ف لديهم نفس المشكلة فنشأتهم وتربيتهم في إيطاليا تجعلهم ينظرون إلى الزواج والمرأة بشكل خاص ومختلف تماما عن نظرة المرأة، ومختلف تماما عن نظرة الشباب العربي للزواج وللمرأة، وعندما يعرض عليهم الوالدان فتاة من الأقارب أو المعارف من دولنا العربية للزواج بها

(1) - زواج المصريين من الأجانب خطر على الثقافة العربية منشور على الشبكة العالمية للأنترنيت الموقع:

<https://www.youm7.com>

(2) - العقاد، يسألونك، ص 203.

فإنهم يرفضون الزواج بهذا الشكل، فقد تعلموا هنا معنى الزواج الحقيقي والذي لا ينتمى بأي شكل من الأشكال إلى طرق وأساليب الزواج في بلادنا العربية.<sup>(1)</sup>

### 3-5 الزوجة المثلى:

#### - مفهوم الزوجة المثلى:

هي التي تقدم حبا صادقا لشريك حياتها وتفعل كل ما يلزم من أجله، وتكون دائما إلى جانبه في كل الأوقات حتى عندما يخطئ شريك حياتها فإنها تظهر له عيوبه وأخطائه بطريقة ايجابية مع التأكيد على حبها الدائم له.

#### - مواصفات الزوجة المثالية:

هناك بعض الصفات الأبرز التي تميز المرأة المثالية:

#### 1- الشغف

تشعر المرأة المثالية بالشغف عند القيام بأي عمل سواء في العمل، أو عند طهي الطعام، أو حتى عند التطوع لعمل خيري، وهذا هو سبب نجاحها في أي شيء تفعله، إذ إنها توجّه كل طاقتها العاطفية ومشاعرها وحماسها لإتمام الهدف، وتنقل هذا الحماس لكل من حولها ليصبح شغوفاً مثلها.<sup>(2)</sup>

#### 2- التشجيع:

المستمر تُشجّع المرأة المثالية المحيطين بها طوال الوقت، وتحب أن تشارك الجميع أحلامهم وتطلعاتهم المستقبلية، وحينما تشعر أنّ شخصا ما في وضع محبط أو يائس تُعزز من روحه المعنوية مرة أخرى، وتذكره بأهدافه، ولا تُعطيه أي طاقة سلبية إنّما تُشعره بالرضا دائما.

(1)- زواج المصريين من الأجانب خطر على الثقافة العربية منشور على الشبكة العالمية للأنترنيت الموقع:

<https://www.youm7.com>

(2)- مواصفات المرأة المثالية، منشور على الشبكة العالمية للأنترنيت على الموقع: <https://sotor.com>.

### 3- المساعدة:

الدائمة لمن يحتاج لا تقف المرأة المثالية لمشاهدة المحتاجين من حولها دون أن تُحرك ساكنًا؛ فهي تمتلك حسًا عاليًا بالمسؤولية تجاههم سواء أكانوا يتعرضون للتمتر أو الاستغلال والأذى، فتُعين الآخرين على تحقيق ما يُريدون ويخافون من الإقدام عليه حتى لو كانت هي نفسها تشعر بالخوف أيضًا، لأنها تتغلب على خوفها فقط كي تفعل الصواب.

### 4- الإيجابية والتفاؤل:

المرأة المثالية شخصية تتمتع بقدر كبير من الإيجابية والتفاؤل، وهي لا تمتلك وقتًا للأحداث السلبية أو الحزن والدراما أو النميمة، وبالتالي فهي تكتشف بسرعة الشخص الذي يمكن أن تظهر عليه علامات السلبية في أول مقابلة، وتعرف أنه ليس مناسبًا ليكون ضمن دائرة المقربين منها، لذا تضع مسافات وحدود بينهما.

### 5- التقدير الدائم للنفس:

المرأة المثالية تثق في نفسها، وتعرف ماذا تريد من الحياة، وتشعر بقيمة ذاتها ولا تقبل بأقل مما تستحق، لذا فهي لا تسعى إلى تحقيق الأشياء العادية، بل تسعى دائمًا إلى تحقيق أفضل شيء في كل شيء تقوم به.

### 6- الحساسية:

تتميز المرأة المثالية بقدرتها على الحفاظ على حساسيتها ومشاعرها المرهفة التي تختبئ خلف قوتها وصلابتها؛ فهي تقدم الدعم لكل من حولها، لكنها ما تزال بحاجة للبكاء أحيانًا بمفردها؛ لذا فإنها بحاجة لشريك حياتها لتكتسب منه القوة في هذه الأوقات.<sup>(1)</sup>

### القضية السادسة: الزوجة المثلى:

وهذا المقال الذي كتبه العقاد حول الزوجة المثلى كان نتيجة محاضرة وصلت إليه من طرف العالم الفاضل الدكتور عبد المعطي خيال عميد كلية الحقوق بالإسكندرية في

(1)- مواصفات المرأة المثالية، منشور على الشبكة العالمية للإنترنت على الموقع: <https://sotor.com>.



موضوع الزوجة المثلى، وفيها يقول ما فحواه أن الآفة كلها هي: حرص الشباب على المادة، وجريه وراء الكسب، وحطه من القيم التي خلفها السلف الصالح ومن قواعد الأخلاق التي كانت مقررة عندهم، واكتفاؤه بالعجل من اللذات.

وظهر العدد الماضي من الرسالة وفيه مقال صديقنا الأستاذ الزيات الذي يعقب به على خطاب السيدة ليلي، وما رأته من أن السبب المباشر والمصدر الأول لمشكلة الزواج هو المادة، وكان ختام مقالة: "إن المال إذا جعل غاية للزواج كان شقاء لمن وجدته ولمن فقدته على السواء...".<sup>(1)</sup>

ويكاد يكون من الطبيعي، أن تمر الأسرة بمشاكل متنوعة، و تتعرض لأزمات، ونزاعات مختلفة وخاصة في بداية تكوينها. فطبيعة الحياة الزوجية، واختلاف الأدوار فيها، وتصارعها أحيانا، وطبيعة التفاعل الاجتماعي بين الزوجيين من جهة، وبينهما وبين بقية أفراد الأسرة من جهة ثانية، وبين الأبناء أنفسهم من جهة ثالثة يجعل من الخلافات، والنزاعات أمرا مألوفا، ومتوقعا فيها وأنها حالة طبيعية وهكذا فالأسرة كنظام اجتماعي لا تميل بطبيعتها نحو حالة من الثبات والاستقرار، بل إن المحافظة على الاتفاق والانسجام والتماسك أمر مشكوك فيه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعتبر الخلافات الزوجية مصدرا لإحداث التغيير الاجتماعي.<sup>(2)</sup>

وشرع الله تعالى الزواج للمسلمين وأوصى الرجل أن يتأنى ويتخير من النساء أفضل من تُعينه على دينه ودنياه وآخرته، ومن الصّفات التي حثّ عليها الإسلام أن تكون صاحبة دينٍ قويم وسُمعة حسنة وصلاح تامّ، وأن تلتزم بكتاب الله تعالى وسنة نبيّه، قال

(1) - العقاد، يسألونك، ص 316.

(2) - ينظر: الخلافات و الصراعات بين الزوجين في الأسرة و أساليب تصفيتهما، أ بوخدوني صبيحة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 10/9 أفريل 2013، ص 04-05.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فإظفرُ بذاتِ الدينِ، تربتُ يدك".

أيّ إنّ هذه الصفات الأربعة أهمّ ما يبحث عنه الناس في الزوجة، ولكن رسول الله يحثّ الرجل أن لا يترك صاحبة الدين ويذهب لغيرها، لأنّ بالزواج منها نفعٌ دنيوي وأخرويّ، فهي تُعين زوجها على امتثال أوامر الله تعالى، وتذكّره بالله عند وقوعه بالمعصية، وتحفظ مال زوجها وأولاده.

ولكن ليس المقصود من الحديث أنّ الزّواج من المرأة الغنيّة، أو الجميلة، أو صاحبة المنصب ممنوع، إنّما المقصود إنّ وجدت صاحبة الدين فإنّها تُقدّم على هؤلاء، وإن اجتمعت فيها صفةٌ أو أكثر من الجمال أو المال مع كونها صاحبة دين وصلاح، فهذا زيادة في الاستحباب، وأن تطيع أوامر زوجها ولا تعصيه، ما لم تكن أوامره في معصية الله تعالى، حيث إنّ الله قرن طاعته بطاعة المرأة لزوجها، وعدّ ذلك من أسْمى ما تتقرب به المرأة لله تعالى، قال الله تعالى في القرآن: "فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ".

ويُقصد بالقانتات: أي المطيعات لأوامر الله ولأزواجهن<sup>(1)</sup>.

والزوجة المثالية هي التي ترضي زوجها في ماله وعرضه، والمرأة الصالحة تحفظ زوجها سواءً كان حاضراً أو غائباً، ويكون حفظها له بمحافظتها على نفسها وعلى عرضه وعلى ماله، ولا تأذن لأحدٍ دخول بيت زوجها دون علمه، وأن لا تسمح لرجلٍ أجنبيٍّ أن يدخل عليها دون وجود زوجها، حتّى لو كان من أقاربها أو من أقارب زوجها، ويدخل في ذلك أن تمتنع المرأة من إدخال أحدٍ يكرهه الزوج إلى بيتها دون علمه حتّى لو كانت امرأة.

(1) - ينظر: الخلافات و الصراعات بين الزوجين في الأسرة و أساليب تصفيتهما، أ بوخدوني صبيحة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الملحق الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 10/9 أفريل 2013، ص 06.

كذلك الزوجة المثالية هي الزوجة التي لا تنفق من مال زوجها دون إذنه حتى وإن كان غنياً، وتُرَاعِي في مال زوجها عدم الإسراف والتبذير، وأن لا تصرفه في غير وجوهه الشرعية، حتى لو أرادت الإنفاق من أجل التطوع أو الصدقة فيجب استئذان زوجها في ذلك، إلا إن كان من مالها الخاص.

ولا يكفي أن تكون الزوجة المثالية ذات دين، بلا بد أن تكون ذات خلق أيضاً، ومن أهم الأخلاق التي يُستحب أن تكون في الزوجة: الود، والرحمة، والحنان: والزوجة المثالية تكون وودةً لزوجها، ومُخلصةً في حبها له، تسعى لرضاه وتفعل كل ما يقربها من قلبه، وهذه المرأة تكون سبباً في سعادة زوجها وراحته النفسية، ورحمتها لا تقتصر على زوجها، بل تكون رحيمة بأبنائها، حانية عليهم، ترعى شؤونهم بحب، فتربيهم التربية السليمة، وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء قريش لآتصافهن بهذه الصفة، فقال: "خيرُ نساءِ ركنِ الإبلِ صالحُ نساءِ قريشِ، أحنأهُ على ولَدِ في صِغَرِهِ، وأرعاهُ على زَوْجِ في ذاتِ يَدِهِ".

وهذه خصال يُحبها الله تعالى في كلِّ مسلم، ولو اتّصفت بهما المرأة فكانت حلّية، صبورة، ومتأنيّة، فإنّ ذلك ينمّ على شدّة خلقها وطيب معدنها، فيطيب العيش معها، وتخلّي المرأة عن مثل هذه الأخلاق كفيلٌ بهدم عشّ الزوجية<sup>(1)</sup>.

والزواج مقصود لأن وظيفته اجتماعية ونزعة انسانية ويصح أن يتم أداء هذه الوظيفة بمضايقة الزوجين معا أو بمضايقة أحدهما<sup>(2)</sup>، وهنا نقع في مشكلة التوفيق بين الهوى والواجب وهي من المشكلات الخالدة في حياة الإنسان.

(1) ينظر: الخلافات و الصراعات بين الزوجين في الأسرة و أساليب تصفيتهما، أ بوخدوني صبيحة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الملحق الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 10/9 أفريل 2013، ص 6.

(2) - العقاد، يسألونك، ص 318.

فهوى النفس لا يكاد ينجو منه أحد وهذه الأهواء ما دامت حديث نفس فإن صاحبها لا يلام عليها لكن إن اتبعتها وأظهرها قولاً وفعلاً فإنه يلام على ذلك.

قال شيخ الإسلام: ابن تيمية رحمه الله "ونفس الهوى وهو الحب والبغض الذي في النفس لا يلام عليه فإن ذلك قد لا يملك وإنما يلام على اتباعه كما تعالى: "يا داوود إن جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله" وقال تعالى: "ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدي من الله" القصص الآية 50.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى وكلمة الحق في الغضب والرضا وثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه" الحديث حسنة المحدث الألباني انظر صحيح الجامع الصغير مجموع الفتاوى.

والزوجة المثالية قد لا تكون مثالية في كل شيء، فالطبيعة تهدينا إلى بعض الأسرار كما تخفي عنا كثيراً من الأسرار، وحسبنا أن نقندي في أساليبها .... إلى شيء في هذا الباب خير من لاشيء، فإن أساليبها في علاقة الجنس تجري في نهجين مطردين لا يختلفان بين الإنسان وسائر الحيوان، وإن اختلفت الحيوانات في بعض المظاهر والغايات".<sup>(1)</sup>

أول هذين النهجين هو مزج الواجب بالسرور، فعلى المرأة أن تطيع من يشقى لإسعادها ومن يبذل الجهد لراحتها، فإن ذلك حق طبيعي للرجل، ذلك الكادح المتعب والمجاهد الدائب، الذي يعظم حقه وتحب طاعته في الخير والمعروف حتى يكون الجزاء رضا الله عنها والفوز بالجنة.

(1) - العقاد، يسألونك، ص 322.

ففي مسند الإمام احمد في حديث عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت بعلمها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت".

والمرأة راعية في بيت زوجها لذلك وجب عليها القيام بكل واجباتها سرور ومسؤوليتها عن رعيّتها يجب عليها أن تتصح في البيت، في المطبخ، لا تطبخ أكثر من اللازم عليها أن تكون مقتصدة، ، فإن الاقتصاد نصف المعيشة غير مفرطة فيما ينبغي مسؤولية أيضا عن أولادها في إصلاحهم وإصلاح أحوالهم وشؤونهم، كاللباسهم الثياب وخلعهم الثياب غير النظيفة وتغيير فراشهم الذي ينامون عليه وتغطيتهم في الشتاء، وهكذا مسؤولية عن كل ما في البيت و، وتجدها تقوم بكل هذه الواجبات دون ملل بل نفسها تكون سعيدة وتحس بالمتعة وهي تخدم زوجها وأولادها وترعى شؤونهم.<sup>(1)</sup>

"وثاني هذين النهجين التوريط الذي يقيد الإنسان حين يريد الإفلات فلا يقدر على الإفلات لأن مصاعب النجاة من الحالة التي يعانيتها اكبر من مصاعب الصبر عليها بعد وقوعه فيها".<sup>(2)</sup>

فلا بد على الزوج ان يراعي مشاعر وعواطف الزوجة، لأن هناك أشياء قد تقع في الحياة الزوجية تجعل الزوجة المثلى قد لا تكون بالصورة الكاملة التي تعود عليها الزوج، خصوصا الخيانة، فإذا تورط فيها الزوج فقد زرع شخصية زوجته ولا يوجد مبرر حقيقي وراء الخيانة الزوجية، لأنها عملية خارج إطار الزواج الشرعي، وهي اكبر طعنة تصيب الزوجة فلا يستطيع الزوج الإفلات منها لأنه وقع فيها، والصبر عليها اقل من الإفلات منها.

(1)- ينظر: المهارات الزوجية وعلاقتها بالرضا الزوجي لدى المتزوجات حديثا، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير في الإرشاد النفسي والتربوي، لعبد الرحمان احمد عواورة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 5 شباط، 2019م، ص 18-19.

(2)- العقاد، يسألونك، ص 322.

وبالتالي تؤدي إلى تشتت الأسرة وانتشار الضغائن، لأن الخيانة خاصة عند انتشار أخبارها لا تقتصر آثارها على الأسرة بل على أهالي مكل طرف، وينتوفا فضيحة اجتماعية أحياناً، ويمتد ذلك الأمر أجيالاً فيتردد مثلاً الشاب أن يخطب فتاة علم ناباها خان أمها.

وعليه فالزواج عماد الأسرة ودعممة الأمة خصوصاً إذا كانت الزوجة هي عماد البيت وعماد الحياة، صالحة، مطيعة، رؤوفة، وحب على الزوج أن يقدر هذه العلاقة ويحترم هذا النوع من الزوجات أي الزوجة المثلى، وعلى الزوج أن يسعى في سبيل الحفاظ على هذه الأسرة المتماسكة ويكون السند الدائم لزوجته حتى يتمكن من رعاية الأولاد وتجاوز مشكلات الحياة.<sup>(1)</sup>

---

(1) - ينظر: علاقات الصراعات الأسرية بالخيانة الزوجية ومدى تأثيرها على الروابط الأسرية، مقارنة عيادية ودراسة نفسية لثلاث حالات، أ. دويدي سامية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة وهران، 2010/2009، ص 137.

## القضية الإنسانية: الرحمة.

تعتبر الرحمة من أسمى وارفح الأخلاق الإنسانية والتي يشترك فيها الإنسان مع سائر المخلوقات الأخرى، إذ تعتبر أعظم الصفات الإلهية، وهي تعظم نعمة من الله علينا بها في الدنيا والآخرة، ولذلك قبل الحديث عن مفهوم الرحمة لدى العقاد وجب التطرق إلى تعريفها لغة واصطلاحاً، وكذلك مفهوم الرحمة في الإسلام ولدى بعض الشعراء والكتاب.

### 1.6. تعريف الرحمة لغة واصطلاحاً:

أ. لغة: لقد زحرت معاجمنا اللغوية بتعريف لفظ الرحمة، فهي كلمة أصيلة في لغة الضاد، فنراها في المعاجم اللغوية ترد بصيغة الماضي والمضارع والأمر كل بحسب سياقه، وترد كذلك معرفة بالألف واللام وأحياناً نكرة باعتبارها المصدر.

الرحمة: من رحمه يرحمه، رحمة ومرحمة، إذا رق له وتعطف عليه وأصل هذه المادة يدل على الرقة والعطف والرأفة وتراحم القوم رحم بعضهم بعضاً، وقد تطلق الرحمة ويراد بها ما تقع به الرحمة كإطلاق الرحمة على الرزق والغيث لقوله تعالى: "وَلَنِّ أَنْفَنَا الْإِنْسَانَ مِّنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ" [هود، الآية 9]<sup>(1)</sup>

### ب. اصطلاحاً:

تعددت عبارات المعرفين للرحمة من حيث الاصطلاح فكان من أهمها:

- إرادة إيصال الخير إفاضة، وهذا تعريف عام غير منضبط.
- وعرفها العز بأنها النعمة على المحتاج وهذا تعريف خاص لا يفي بما تحمله الكلمة من معان.

(1)- ينظر: عبد الله صباح الملا، الرحمة المجتمعية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، م 10، عدد 06، ص 20.

- وقيل هي رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد من دون الرقة، فالرحمة منطوية على معنيين هما: الرقة والإحسان.<sup>(1)</sup>

## 2.6. مفهوم الرحمة في الإسلام:

إن الرحمة خلق من الأخلاق الإسلامية الحميدة التي حث الدين الإسلامي على الالتزام بها وبمبادئها، وهي خلق الأنبياء عليهم السلام، وهي تعني الإحسان وتتطوي فيها كل معاني الإنسانية.

### أ. مفهوم الرحمة الإلهية:

الرحمة في أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صفة المولى تباركت أسماؤه وتعالته صفاته وهي نوعان:

- النوع الأول: هي رحمة ذاتية: موصوف بها الله سبحانه وتعالى على الوجه اللائق به، وإضافتها إليه سبحانه إضافة الصفة إلى الموصوف، لقوله تعالى: " ورحمتي وسعت كل شيء". [الأعراف، 156]

- النوع الثاني: رحمة مخلوقة: وهي من اثر صفة الرحمة الذاتية وإضافتها إليه سبحانه من إضافة المخلوق إلى خالقه، لقوله تعالى: " وهو الذي يرسل الرياح لواقع بين يدي رحمته". [الأعراف، 57]<sup>(2)</sup>

وفي الحديث: " فقال الله للجنة: أنت رحمتي وارحم بك من أشاء من عبادي".<sup>(3)</sup>

ورحمة الله شملت الوجود وعمت الملكوت، فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع الرحمة، كما أن كثيرا من أسماء تبارك وتعالى تتبع منها الرحمة والعفو، بدليل قوله تعالى: " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما". [غافر، 7] ولولا

(1)- ينظر: عبد الله اصباح الملا، الرحمة المجتمعية في القرآن الكريم، ص 20.

(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

(3)- أخرجه مسلم، رقم (2846)، (2185/4)، بدائع الفوائد، ابن قيم (408/2).



رحمة الله لهلك من في السماوات والأرض، وما نراه من نعم ظاهرة وباطنة هي من رحمة الله تعالى.

ولقد تناول القرآن الكريم رحمة الله بتوسع واستفاضة وفيما يلي ابرز تلك النصوص التي تتناول رحمته تعالى في الدنيا والآخرة إذ يقول الله تعالى: "قل لمن ما في السموات والأرض قل الله كتب على نفسه الرحمة ليجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون". [الأنعام، 12]

إذ يبين الله تعالى كمال إلهيته وقدرته ونفاذ تصرفه في عالم المخلوقات كلها، ثم أورد بكمال رحمته وإحسانه إلى الخلق، فقال: كتب الله على نفسه الرحمة. إذ يقول الطبري: ففضى انه بعباده رحيم، لا يعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة، وهذا منه تعالى استعطاف للمعرضين عنه إلى الإقبال إليه بالتوبة. والذي يظهر من لفظ الرحمة أنها عامة فتعمّ المحسن والمسيء في الدنيا، وهي عبارة عن الاتصال بهم والإحسان إليهم.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه سلم ما يدل على إن الله جلّ ولا كتب في كتاب عمد فوق عرشه: "إن رحمتي غلبت غضبي". وقال تعالى: " وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشاكم من ذرية قوم آخرين". [الأنعام، 133].

وقال تعالى: " فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين". [الأنعام، 133].<sup>(1)</sup>

وقال سبحانه وتعالى: " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً وإن رحمت الله قريب من المحسنين". [الأعراف، 56].

وقد دلت النصوص السابقة على أن رحمة الله جاءت في مواضع من القرآن الكريم موصوفة بصفة معنية، ككتابة الله على نفسه وأنها تسبق غضبه وإنها واسعة وقريبة من

(1) - ينظر: عبد الله صباح الملا، الرحمة المجتمعية في القرآن الكريم، ص 21-22.

المحسنين، وهي بجملتها تضمنت معنى الرفق والإحسان والرفقة بالعباد، فما من موجود في الدنيا إلا وقد نالته نفحة من رحمة الله يستوي في ذلك المؤمن والكافر، وشواهد القرآن العديدة دالة على ذلك.

### 3.6. معاني الرحمة في القرآن:

وقد استعمل لفظ الرحمة في القرآن على عدة معان منها:

1. الإسلام والإيمان: لقوله تعالى: "يدخل من يشاء في رحمته". [الإنسان، 31]
2. الجنة: ومنه قوله تعالى: "وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون". [آل عمران، 107]
3. النبوة: ومنه قوله تعالى: "أم عندهم خزائن رحمة ربك". [ص، 9].
4. القرآن: ومنه قوله تعالى: "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون". [يونس، 58]
5. الرزق: ومنه قوله تعالى: "قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الإنفاق". [الإسراء، 100]
6. النصر: ومنه قوله تعالى: "قل من يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة". [الأحزاب، 17]
7. المطر: في قوله تعالى: "هو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته". [الأعراف، 57]
8. العافية: في قوله تعالى: "قل أفرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته". [الزمر، 38].<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> - ينظر: عبد الله صباح الملا، الرحمة المجتمعية في القرآن الكريم، ص 23.

9. المودة: ومنه قوله تعالى: "وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة". [الحديد، 27]

10. التوفيق: في قوله تعالى: "ولولا فضل الله عليكم ورحمته". [النساء، 83]

11. العصمة: في قوله تعالى: "وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي". [يوسف، 53]

#### - الصفات المشتقة من الرحمة الإلهية:

الرحمان الرحيم هما اسمان من أسماء الله الحسنى وصفتان له، مشتقتان من الرحمة، ورحمن ابلغ من رحيم، والرحمان خاص لله لا يسمى به غيره ولا يوصف به غير الله تعالى، فيقال رجل رحيم ولا يقال: رجل رحمان.

وقد وردوا مجتمعين في البسمة في قوله تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" [الفاتحة، 1]

وقوله تعالى: " وإلهكم اله واحد لا اله إلا هو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" [البقرة، 163]

وورد كل من الاسمين الكريمين منفردا عن الآخر كما في قوله تعالى: "وهم يكفرون بالرحمن" [الرعد3]، وقوله تعالى: "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا"، [النساء 29] والحسن في أسماء الله الحسنى يكون باعتبار كل اسم على انفراده ويكون بجمعه إلى غيره كما فوق كما.

وعن سر الجمع بينهما مقترنين وتفردهما رأيان لأهل العلم:

- الأول: أن الرحمن والرحيم بمعنى واحد، وجمع بينهما تأكيدا، قال النحاس: وهو كثير في كلام العرب، وقال ابن العربي: والصحيح أنهما بمعنى واحد للتأكيد.

- الثاني: التفريق بين الرحمن والرحيم في المعنى، وأن الجمع بينهما ليس للتأكيد، وعلى هذا أكثر العلماء وهو الذي تعضده قاعدة من قواعد الترجيح عند المفسرين.<sup>(1)</sup>

#### 4.6. الرحمة في الشعر العربي:

لقد ورد مفهوم الرحمة في الشعر العربي دالاً على معاني الرحمة من الرأفة ورقة القلوب والعطف على الآخرين ونذكر من بين هؤلاء:

قال زين الدين العراقي:

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ الْمَسْكِينَ إِنْ عَدِمَا  
وَلَا الْفَقِيرَ إِذَا يَشْكُو لَكَ الْعَدَمَا  
فَكَيْفَ تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ رَحْمَتَهُ  
وَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا

قال أبو الفضل ابن حجر:

إِنَّ مَنْ يَرْحَمُ أَهْلَ الْأَرْضِ قَدْ  
جَاءَنَا يَرْحَمُهُ مِنْ فِي السَّمَآ  
فَارْحَمِ الْخَلْقَ جَمِيعَا  
إِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا<sup>(2)</sup>

قال أبو الفتح محمد بن أحمد الكندي:

سَامِحٌ أَخَاكَ الدَّهْرَ مَهْمَا بَدَتْ  
مِنْهُ ذُنُوبٌ وَقَعَهَا يَعْظُمُ

<sup>(1)</sup>- ينظر: عبد الله صباح الملا، الرحمة المجتمعية في القرآن الكريم، ص 24.

<sup>(2)</sup>- مقال الكتروني، غادة أبو كويك، شعر عن الرحمة، 24 مايو 2022م. 17: 13 [HTTPS:// Mawdoo3.com](https://Mawdoo3.com)

وارحماً لتلقى رحمةً في غدٍ  
فربُّنا يرحمُ من يرحمُ

قال ابن يعقوب:

إن كنتَ تَرجو من الرحمنِ رحمتَه  
فارحماً ضعافَ الورى يا صاحِ محترماً  
واقصدْ بذلكِ وجهَ اللهِ خالقنا  
سبحانه من إلهٍ قد برى النَّسما

قال ابن الشوائطي:

بادرْ إلى الخيرِ يا ذا اللبِّ واللسنِ  
واشكرْ لربِّك ما أولى من المننِ  
وارحماً بقلبكِ خلقَ اللهُ كلَّهم  
يُنلِّك رحمتَه في الموقفِ الخشنِ<sup>(1)</sup>

وبعد استعراضنا لمفهوم الرحمة لغة واصطلاحاً ومفهومها في القرآن الكريم ومعانيها، وكذلك بعض أشعار عن الرحمة في الشعر العربي ننتقل لمعرفة مفهوم الرحمة لدى العقاد.

#### 5.6. الرحمة عند العقاد:

كتب العقاد مقالة عن الرحمة في كتاب يسألونك إجابة عن سؤال من احد الأدباء يقول فيه: "أصحيح ما يقال أن الرحمة أخلاق الضعفاء، وأنها ابعد الصفات عن الأقوياء

(1) ينظر: مقال الكتروني، غادة أبو كويك، شعر عن الرحمة

وأن الإنسان كلما ازداد قوة ازداد قسوة؟..... فهل تتفضل يا سيدي بالإجابة عن سؤال هذا؟<sup>(1)</sup>

وقد أعطى العقاد رأيه في هذه المسألة بنظراته الفلسفية العميقة ومن منطلق تجربته الإنسانية في الحياة، إذ قال: " أن الرحمة قوة وليست بضعف، لأن الرحيم يعطي من فيض نفسه من يحتاجون إلى رحمته، ولا تملك النفس فيضا تعطيه إلا وهي ممثلة تستغني عن جزء من ذخيرتها لإسعاف غيرها، وليس هذا من شيمة الضعفاء، والرحمة كلاءة ورعاية، ومن يكأ غيره ويرعاه فليس هو بالضعيف".<sup>(2)</sup>

إذا فالعقاد ينفي أن تكون الرحمة ضعفا وأن القوي هو الذي يرحم، فالضعيف لا يملك الرحمة لنفسه فكيف يعطف بها على غيره وهو لا يملكها، ففاقد الشيء لا يعطيه، فمن لم يكن ممثلاً بفيض من الرحمة والتي تعني القوة فلا وسع ولا سبيل له لأن يعطي غيره، إلا إذا كان متشعباً بتلك الصفة، فالله تعالى ارحم الراحمين فمن غير المعقول أن يكون مالك الرحمة ضعيفاً، بل لأنه القوي قادر على الإحسان والعطف كما هو قادر على العقاب والقسوة والانتقام، فلذلك فالرحمة من شيم الأقوياء ولا يملكها الضعيف لضعفه وقلة حيلته، فالقادر على الرحمة هو الأقدر على العقاب.

إذن فالعقاد يربط بين الرحمة والقوة، وأن الإنسان كلما ازداد رحمة ازداد قوة.

وقد ربط العقاد الرحمة أيضاً بسنن الطبيعة أي أن الرحمة غريزة فطرية في الكائنات كلها، إذ يقول: "... والطبيعة تقول لنا إن الرحمة ركن من أركانها في أداء غرض من أهم أغراضها، بل هو أهم أغراضها على الإطلاق، وهو حفظ النوع وتجديده،

(1)- العقاد، يسألونك، ص 146.

(2)- المصدر نفسه، ص 146.

وتعهد الأبناء الصغار إلى يوم استغناءهم عن معونة الأولياء الكبار، فكل والد رحيم بغير اختياره باختيار الخالق الذي خلقه وسخره لحفظ نوعه.<sup>(1)</sup>

فالعقاد يرى أن الرحمة ركن من أركان الطبيعة، وهي من أهم أغراضها وأهم وسيلة للحفاظ على السلالة والنوع عند جميع الكائنات.

والرحمة فطرية وغريزية تولد مع الإنسان ومع كل كائن حي في الطبيعة، وهي سر من أسرار الخالق أودعه في مخلوقاته، فالأب يرحم أبناءه ويكلؤهم برعايته وحفظه بغير اختياره، والأم تعطف على صغارها بغريزتها ولا تحتاج إلى أن يطلب منها احد ذلك.

وما دامت الطبيعة إذن تعتبر الرحمة جزءا من مكوناتها وأغراضها، فلا يمكن بعدها أن نقول أن الطبيعة تقوم على الضعف، بل تعتبر القوة أساسا للوجود ومن أهم قوانينها، لأن البقاء فيها للأقوى، والعقاد بذلك يفندّ الزعم القائل أن القسوة قوة لا نجدها إلا عند الأقوياء، فهو يرى القسوة ضعف وعجز وفقدان وسيلة، لأن العاجز والضعيف هو الذي يقسو لأنه عاجز عن الرحمة، فالقسوة والظلم وسائر صفات الشر هي الأيسر طريقا للإنسان، بينما الرحمة والصبر على الأذى هي من شيم الأقوياء المقتدرين في نظر العقاد.

والعقاد يميز بين الرحمة والاضطراب الجسدي إذ يقول: " على أننا خلقاء أن نميز بين الرحمة والاضطراب الجسدي الذي يعجز صاحبه عن احتمال المؤلمات والمشقات، فيخور ويبكي حين يرى ما يؤلم أو يتعرض لما يشق عليه".<sup>(2)</sup>

فالعقاد أراد أن يوضح لنا أن هناك لبس وخطب بين الرحمة وما اسماء بالاضطراب الجسدي أو النفسي، الذي يُظهر أن صاحبه مفرط في الرحمة لعدم احتمالته لمشاهدة آلام الناس ومعاناتهم، ففي رأيه هذا ليس برحمة، بل هو اضطراب جسدي ويوضح لنا ذلك

(1)- العقاد، يسألونك، ص 147.

(2)- العقاد يسألونك، ص 149.

أكثر بإعطائه مثالا على ذلك، إذ يقول: "إنّ المرأة الهستيرية التي يُغشى عليها حين ترى جريحا يتألم، ليست بأرحم لذلك الجريح من الطبيب الذي يفتح جراحه ويزيد ألما على أمه، فالذين يزعمون أنّ الرحمة ضعف ومرض، إنما يلتبس عليهم الأمر بين هذه الحالة الهستيرية التي هي ضعف، وبين الرحمة التي هي قوة، لأنها حماية لضعف الآخرين".<sup>(1)</sup>

فالعقاد يفرق بين الرحمة والاضطرابات الجسدية الناتجة عن الحساسية المفرطة لدى بعض الأشخاص، والتي تعد ضعفا بالنسبة إليه، فهو يرى أن هذا الطبيب هو رحيم يقسو ويؤلم لينفع يقسو هو يرحم بها المريض، وليس كذلك المرأة التي لم تنفع المريض في شيء سوى ببكائها وانهيارها لما رأتته، فهذا لا يعد من الرحمة في شيء بالنسبة إليه بل ضعفا واضطرابا في النفس والجسد، وعلى هذا فالرحمة لا تقع في حالة المرأة كوقوعها في حالة الأطباء الذين لا يزودون مواجع المرضى لأن قلوبهم قاسية، إنما لأن السبيل إلى علاج ومساعدة المرضى لا يكون إلا بالقسوة والشدة التي في صالحه، وصدق من قال أن الأطباء ملائكة الرحمة.

وفي آخر المقال يعطينا العقاد تعريفا ومفهوما للرحمة، إذ يقول: "وكفى بالرحمة أنها فتح إنساني في عالم الحياة، ترقى إليها الإنسان وحده بين المخلوقات الحية وشابته فيها بمقدار ما صعدت به الطبيعة في مرتقاه".

فالرحمة بالنسبة إليه خاصية يختص بها الإنسان وحده، إنما يشترك فيها مع سائر المخلوقات التي تقترب من الإنسان في تكوينها الجماعي والقبلي من وجود الآباء والأبناء والصلة والرابط الموجود بينهم، الذي يشبه حياة الإنسان في قبيلته وعشيرته وبين أهله وأبنائه، فالرحمة ترقى بها الإنسان من كونها خلقا وصفة وسرا من أسرار الخالق أودعها في خلقه.

(1)- المصدر نفسه، ص 149.



خاتمة

## الخاتمة:

لقد اكتسبت النزعة الإنسانية لدى العقاد زحما جديدا نتيجة لأمر كثيرة منها اتساع بعده الثقافي والمعرفي وتمازج فكره بين حضارة الشرق والغرب، مما أكسبه ثراء ونضجا فكريا وفلسفيا واجتماعيا وإنسانيا، وقد ساهمت تلك التيارات الفكرية المتعددة بموطنه مصر في اكسابه رؤى ومبادئ في السياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والنقد والفن وغيرها من الأمور التي كان الإنسان محور لها وقد انعكس ذلك على صفحات شعره ونثره ولاسيما تلك المقالات الصحفية التي أعطته متفانسا وجانبا كبيرا من الحرية في الكتابة والتعبير عن آرائه ومواقفه في مختلف ميادين الحياة،

ويمكن لنا أن نستنتج مظاهر النزعة الإنسانية من خلال قضايا الإنسان في كتاب يسألونك فيما يلي:

1\_ أراد العقاد من خلال موقفه الإنسانية في كتاباته السعي نحو ترسيخ القيم الإنسانية كنبذ العنف والتطرف والطبقية في المجتمع ومعاداة الظلم والاستبداد والمنادات بالعدل والمساواة، ومحاربة الفقر والجهل واعتبارهما عدو الإنسان الأول،

2\_ حرص العقاد على الدفاع عن حرية الإنسان في فكره وهذا ما دفعه إلى استنكار كل تلك المذاهب السياسية المتطرفة والمتعصبة كالنازية والفاشية والشيوعية والتي تقيد حرية الإنسان الفكرية والسياسية والاقتصادية وهذا ما دفعه إلى اتخاذ التيار السياسي الديمقراطي كنموذج مثالي للحفاظ على حرية الإنسان في مختلف مناحي الحياة .

3\_ وتعد الحرية أكثر القضايا الإنسانية التي دافع عنها العقاد فقد ربط العقاد الحرية بالجمال والجمال بالحرية وكان عشقه للحرية نابعا من شخصيته الحرة التي سكنتها الشجاعة والثقة والاعتزاز بالنفس، وزادته قوة وشراسة في الدفاع عن قيم الحرية والعدل والخير والحق والجمال.

4\_ لقد كان العقود شاعرا ولكن لم يكتب لشعره الخلود، وقد تجلت نزعته الإنسانية إذ اتخذ منه منبرا لإظهار عواطفه ومشاعره التي كبحها المنطق الفلسفي في نثره.

5\_ وقد كان للمرأة نصيب من نزعتة الإنسانية باعتبارها جزءا لا يتجزأ من حياته، بدءا من والدته التي كان يراها أجمل النساء وقصص الحب التي عاشها والتي صدم فيها، وقد كان لهذا أثرا واضحا في مواقفه تجاهها حتى لقب بعدو المرأة، ولكنه رغم ذلك كان يتغزل بها مفتونا بجمالها وقد كان لها الحظ الوافر في شعره الذي لان فيه قلبه للمرأة على عكس نثره الذي كان فيه معاديا لها ولعل ذلك من أهم الأسباب لعزوفه عن الزواج إضافة لعشقه للحرية التي كانت أهم سمة إنسانية اتصف بها.

ونخلص في الأخير إلى أن العقاد لم يكن متعصبا في آرائه بل كان واسع الأفق والفكر ويحق لنا أن نقول أن العقاد كان عالميا بإنسانيه، فقد انطلق من محليته التي تمتزح فيها عاطفة الشرق مع عقلانية الغرب، إذ يقول: "ادعوا إلى الإنسانية في الأدب وانظروا إلى العالمية في المستقبل وأحب مصر والشرق ولكنني لا أحب ضيق الأفق في عصبية وطنية أو شرقية

وأدب العقاد إذن يرتقي إلى العالمية بمحتواه الإنساني وموضوعاته المطروحة من أعماق الواقع، إذ يتعدى حدود القومية والمحلية لأن أدبه يحمل قيما إنسانية تشترك فيها كافة الشعوب في العالم فيشعر كل قارئ لأدبه أنها تعنيه وتمسه، ولكنه للأسف الشديد لم يأخذ القدر الكافي من الاهتمام عالميا بقدر المكانة المرموقة التي نالها في الوطن العربي فاستحق بذلك أن يكون عملاق الأدب العربي .

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

-المصادر:

01- عباس محمود العقاد: يسألونك، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

المراجع:

1\_ ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، تونس، ط1، 1986، ص 369.

2\_ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.

3\_ أحمد النعيمي، الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، ط1، 2008.

4\_ أحمد أمين، النقد الأدبي، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 1991.

5\_ أحمد بن محمد ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، الدار العلمية للكتاب، لبنان، 1975.

6\_ أحمد شوقي عبد السلام ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر.

7\_ أخرجه مسلم، رقم (2846)، (2185/4)، بدائع الفوائد، ابن قيم (408/2).

8\_ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990.

9\_ أمير فتحي عوض محمد: زواج الأقارب بين الشرع والطب دراسة فقهية مقارنة، كلية الدراسات الإسلامية بنات الزقازيق جامعة الأزهر، الجزء الرابع.

10\_ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عوديات، بيروت، ط2، 2001.

11\_ بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الانسانية في الرواية العربية وبنات جنسها، العلم والايمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008.

12\_ توماس هوبز: فيلسوف انجليزي مادي سياسي، دافع عن حكم الملوك المطلق وتنازل الأفراد عن حقوقهم، ويعد من واضعي النظريات السياسية الحديثة إلى جانب ميكيا فيلي وسيبوزا.

- 13\_ عبد القادر القط، الأدب العربي الحديث، دار غريب، القاهرة، ط1، 2001.
- 14\_ عبد القادر فيدوح: التجربة اجلمالية يف الفكر العربي ، . دار الشجرة للنشر والتوزيع، سوريا، 2014
- 15\_ عبد الله صباح الملا، الرحمة المجتمعية في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، م 10، عدد 06.
- 16\_ عبد الله لجود، حقوق الانسان الشخصية والسياسية، ص 12، نقلا عن مفيد محمد قميحة.
- 17\_ عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه: دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 2002.
- 18\_ فرنسيس بيكون: فيلسوف وقاض انجليزي، يعد مؤسس المنهج الاستقرائي والتجريبية الحديثة.
- 19\_ فصل سالم العيسى، النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية.
- 20\_ مارون عبود، مؤلفات مارون عبود، المجموعة الكاملة، ط2، بيروت، دار مارون عبود، دار الثقافة، 1978.
- 21\_ محمد ابراهيم حور، النزعة الانسانية في الشعر العربي القديم، مكتبة العين، أبو ظبي، ط2، 1985.
- 22\_ محمد أحمد قاسم: شعر فلسفة الحياة لإيليا أبو ماضي وما فيه من العناصر الأدبية، اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية لجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكراتا، 1429، 2008.
- 23\_ ميخائيل نعيمة، الغربال، دار نوفل، بيروت، ط15، 1991.
- 24\_ نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2003.
- 25\_ نصر الدين شيخ الدين عثمان، موضوعات شعر العقاد.
- 26\_ نعمات أحمد فؤاد، الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد، دار المعارف المصرية، 1983.
- ثانيا: الرسائل والمكرات:

- 1\_ أحمد سني: تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن، دراسة ميدانية على عينية المسنين بمركز رعاية الشيخوخة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الأسري، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا جامعة وهران، 2014، 2015.
- 2\_ ليندة لطيفة بن مهرة: ثقافة الأجير الشباب واستراتيجيات تحقيق حاجاته رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع والتنمية البشرية، قسم العلوم الاجتماعية شعبة علم الاجتماع، جامعة أبي بكر بالقائد تلمسان، 2014، 2015.
- 3- سعيد حسن العبد يوسف: الموت والحياة دراسة موضوعية في المصطلح القرآني، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، 2017.

#### ثالثا: المجلات:

- 1\_ أحمد رضا حيدر، منير زيائي، مفهوم الحرية بين النقد والدراسة، مجلة اضاءات نقدية، السنة الثالثة، العدد 12، 2013.
- 2\_ مريم محمد صالح سعيد، الحرية في شعر ايليا أبي ماضي، مجلة كلية الآداب، جامعة قنا، العدد 52، ج3، 2021.
- 3\_ المصطفى تاج الدين، مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي الوسيط، من الفلسفة إلى الدين، مجلة الشرق الأوسط لعلم النفس الإيجابي، 2015م.

#### رابعا: المواقع الإلكترونية

- 1\_ معادلة الحياة والموت موضوعا شعريا دراسات تربوية ليلي عبد الحميد الهنداوي، تدريسية معهد إعداد المعلمات العدد الثامن، 2009، ص 175.
- 2\_ مقال إلكتروني، سمر حسن سليمان، مفهوم الحرية فلسفيا، 2019/02/14،  
http://www.mawdoo3.com.د15.28
- 3\_ مقال إلكتروني، غادة أبوكويك، شعر عن الرحمة  
4\_ <https://www.odabashom.net>.
- 5\_ مقال إلكتروني، المرأة في حياة العقاد وفي أدبه، إبراهيم مشاركة، 17 يناير 2021،  
http://www.alquds.co.UK

- 6\_ مقال إلكتروني، بتوم تيم، أبيات شعر عن السعادة، 29 نوفمبر 2020، 05:55.  
<https://www.sotor.com>
- 7\_ مقال إلكتروني، جابر قميحة، السعادة في ديوان الشعر العربي، 30 آب 2008.
- 8\_ مقال إلكتروني، د علي الصلابي، مكانة المرأة في الدولة المسلمة الحديثة، الجزيرة نت، 5 / 5 / 2021م. <http://www.aljagera.net>
- 9\_ مقال إلكتروني، غادة أبوكويك، شعر عن الرحمة، 24 مايو 2022م. [HTTPS://](https://Mawdoo3.com) 13 : 17
- 10\_ مقال إلكتروني، مرفت عبد الجبار، الشيوعية، 21 / 7 / 2010م، <http://www.saaid.net>
- 11\_ مقال إلكتروني، نور الدين علوش، السعادة من منظور الفارابي، 15 / 12 / 2016م، <https://www.assie.ecrist.dz>
- 12\_ مقال إلكتروني، هبة خير الله، تحليل قصيدة الفقير لإيليا أبو ماضي، آخر تحديث " 08، 13، 16 أبريل 2022م، الاطلاع: 30 ماي 2022، سا: 5:58.  
<http://www.mawdoo.com>
- 13\_ مقال إلكتروني، هبة عبد الرحمان، شعر عن الحرية، 14/02/2019، 15.28  
<http://www.mawdoo3.com>.
- 14\_ مقال إلكتروني، ولاء سالم، أقوال الفلاسفة عن المرأة، 11 ديسمبر 2020م، 48 : 16. <http://www.sotor.com>
- 15\_ مقال بمجلة "الهلال" وهي مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال، أسسها جورج زيدان سنة 1892م.
- 16\_ مواصفات المرأة المثالية، منشور على الشبكة العالمية للإنترنت على الموقع: <https://sotor.com>
- 17\_ مقال إلكتروني، جابر عصفور، عن الجمال والحرية، سبتمبر 1993م، <http://www.alarabi.nccal.gov.kw>
- 18\_ مقال إلكتروني، إبراهيم مشاركة، المرأة في حياة العقاد وفي أدبه، 17 يناير 2021م، <http://www.alquds.com>



- 19\_ مقال إلكتروني، وجيه وهبة، الفقر والفقراء، موقع المصري اليوم، الأحد 17 فيفري 2022، 3.50د. <http://www.almasyalyoum.com>.
- 20\_ مقال إلكتروني، ليلي جبريل، أجمل ما قيل عن المرأة في الشعر، 27 نوفمبر 2021، <http://www.mquall.com>.
- 21\_ مقال إلكتروني كلمات عن الفقر والغني <http://mawdoo3.com>
- 22\_ مقال إلكتروني، الإمام علي رحيم، في مواجهة الغلاء، أدباء سخروا من الفقر، 25 فيفري 2022. <http://www.albaxabhnews.com>.
- 23\_ مقال إلكتروني، الشيخ هاني البناء، الإمام علي رحيم بالفقراء، 25 مايو 2020. <http://www.al-abdal.net>.
- 24\_ مقال إلكتروني، إبراهيم قاسم، شعر عن المرأة، 3 مارس 2020م، 19:10. <http://www.mawdoo3.com>.
- 25\_ دور المجتمع المدني في حماية المال العام، مقال نشر على شبكة الانترنت الدولية <https://www.asjb.cerist.dz>
- 26\_ أسباب الأمراض الوراثية منشور على الشبكة العالمية للانترنت على الموقع: <http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php>.
- 27\_ زواج المصريين من الأجانب خطر على الثقافة العربية منشور على الشبكة العالمية للانترنت الموقع: <https://www.youm7.com>.
- 28\_ البخل من منظور الاقتصاديات النفسية، مقال نشر على شبكة الانترنت العالمية <http://maaal.com>
- 29\_ مقال إلكتروني، إبراهيم مشاركة، المرأة في حياة العقاد.  
- عبد القادر فيدوح: الجريدة الالكترونية: مؤمنون بلا حدود،  
اللكترونية، 2020/09/06.  
<https://www.mominoun.com/articles/%D8%B9%D8%A8%D8%AF->
- 30\_ -هوارى تواتي: من أجل نزعة إنسانية متوسطة، موسوعة الأنسنة المتوسطة- <https://www.encyclopedie-humanisme.com/?>

المحقق

**ملحق: التعريف بكتاب يسألونك:**

كتاب يسألونك هو من أشهر الأديب والشاعر والناقد المصري محمود عباس العقاد، وقد حقق هذا الكتاب مبيعات ضخمة حيث تصدر قائمة الكتب الأكثر مبيعا في مصر وفي العالم العربي منذ صدوره، حيث لاقى شهرة واسعة في الأوساط الأدبية والثقافية.

وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات المجمع التي تنوعت موضوعاتها وتباينت، فقد كتب مقالات في الأدب وفقه اللغة والفنون وقضايا الفكر والفلسفة وبعض المواضيع الإنسانية والمشكلات الاجتماعية التي واجهها المجتمع آنذاك.

وتأتي هذه المقالات كإجابة عن تساؤلات بعض القراء والأدباء الذين راسلوه بحثا عن استفسارات وأجوبة لأسئلتهم، وأيضا لإزالة الغموض عن بعض المفاهيم والقضايا الأدبية والنقدية والإنسانية التي أثارت اهتمامهم وتساؤلاتهم، والتي تعشر عليهم فهمها، لأنهم رأوا في العقاد الأستاذ والأديب والناقد والفيلسوف والمفكر الأجر على فك ذلك الغموض بنظرته الفلسفية وحكمته وذلك باعتماده على أسلوب التحليل النفسي والاجتماعي وبتعقيبه النقدي وبحججه وبراهينه القوية التي تقنع القارئ مهما كانت ثقافته.

**قراءة في عنوان الكتاب:**

وإذا تعمقنا في عنوان الكتاب فسنجد عبارة عن كلمة واحدة تدل على التساؤل والمساءلة والتي توحى بوجود الإجابة في ثنايا صفحات الكتاب، وهو يخاطب نفسه من خلال هذا العنوان أي يسألونك يا عقاد فأجبهم، ومعروف عن العقاد أنه يستعمل الأنا ليعبر عن آرائه وتحليلاته النفسية وحتى بعض عناوين كتبه الأخرى مثل: أنا، عني، وهو دائما يعتز بنفسه وكبريائه.

ونلاحظ أيضا أن كلمة يسألونك مقتبسة من القرآن الكريم، إذ وردت في العديد من المواضع كسورة البقرة في قوله: "ويسألونك عن اليتامى" أو في قوله "ويسألونك عن الخمر"، وكذلك في سورة الكهف في قوله "ويسألونك عن ذي القرنين" إلى غير ذلك من

المواضع، وهذا يدل على تشبع العقاد بالثقافة الإسلامية ونشأته الدينية منذ صباه، والتي ورثها عن والديه الشديدي التمسك بالدين كما أسلفنا ذكره سابقا.

وكتاب يسألونك هو من الحجم الكبير في عدد الصفحات إذ تبلغ 374 صفحة، وتم طبعه ونشره في دار الكتاب العربي ببيروت عام 1968، والطبعة التي بين أيدينا هي الطبعة الثالثة، ويحوي خمسين مقالة تتنوع مواضيعها بين اللغة والأدب، والتاريخ والفلسفة والاجتماع وعلم النفس.

### مقدمة كتاب يسألونك:

وبما أننا في صدد وضع تقديم الكتاب، فلا بد أن نتحدث عن مقدمة الكتاب لأنها بمثابة تقديم لهذا الكتاب وقد عنون العقاد مقدمته ب "أدب المقالة"، وكانت مناسبة لفحوى ومواضيع الكتاب لأنه عبارة عن مجموعة من المقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجالات، وقد وفق ف اختياره للمقدمة، إذ يعتبر المقالة أدبا وأنها نواة أساسية لتأليف الكتب، فقد اعتمد عليها كثيرا، واشتهر بها خاصة في مجال عمله بالصحافة.

وقد بدأ العقاد مقدمة الكتاب بالحديث عن المقالة في الآداب العربية، حيث ذكر أنها ظهرت عند العرب بعد قيام الدولة الإسلامية وأصلها الأول هو الفصول.

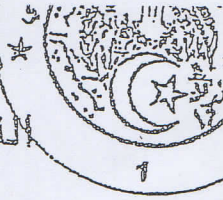
وذكر فيما بعد المقالة في الآداب الأجنبية وأعطى مثلا على ذلك اليونان والرومان، فكانت بدايتها عندهم بالرسائل، كرسائل أرسطو وفلو طرحنس، ورسائل سنيكا وبينى...إلى غير ذلك.

وعرج إلى ذكر أن الفصل كما عرفه العرب هو أصل المقالة في الآداب العالمية لأنه ظهر قبل ظهور مقالات مونتاني، وأن المقالة نشأت فيما بعد كفن قائم بذاته مع الصحف في فرنسا سنة 1571م وتطورت أكثر في إنجلترا وأخذت الشكل الذي هي عليه الآن فأصبحت بذلك فنا انجليزيا محضا.

ثم تحدث فيما بعد عن أقسام ومواضيع المقالات، وأنها تتنوع بتنوع الصحف والمجالات ، فمنها ما هو للتسلية والقراءة العامة ومنها ما هو للدرس والقراءة الخاصة التي يغلب عليها طابع الجد والإتقان.

إذ يقول في ذلك "وانقسمت مواضيع المقالات على حسب الصحف والمجلات، فما كان منها للتسلية والقراءة العامة فقد التزمت فيه طريقة مونتاني وتابعيه، وما كان منها للدرس والقراءة الخاصة فقد غلبت عليه صبغة الجد والإتقان...

والذي نراه نحن في المقالة أنها ينبغي أن تكون مشروع كتاب في موضوعها لمن يتسع وقته للإجمال، ولا يتسع للتفصيل، فكل مقالة في موضوع فهي كتاب صغير يشتمل على النواة التي تنبت منها الشجرة لمن شاء الانتظار".



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرقي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): مريم علون ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالبة  
الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 106750919 والصادرة بتاريخ 26-11-2017 م  
المسجل(ة) بكلية / معهد كلية الآداب واللغات قسم اللغتين والأدب العربي  
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،  
عنوانها: مذكرتي ماستر بعنوان النزعة الإنسانية في كتابات العقاد  
كتاب "يسألونك" أنموذجا  
أصرح بشرقي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية  
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: الأحد 03/07/2020 م

توقيع المعني (ة)

[Signature]





27 شهر 2020

ملحق بالقرار رقم 10821... المؤرخ في .....  
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي  
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،  
السيد(ة): **نورة بلعمرى** ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالبته  
الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **106879378** والصادرة بتاريخ: **108/19/17/2020م**  
المسجل(ة) بكلية / معهد **كلية الآداب واللغات** قسم **اللغة والأدب العربي**  
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،  
عنوانها: **مذكرة ماستر بعنوان: النزعة الإنسانية في كتابات العقاد**  
**كتاب يسألونك "أين هو؟"**  
أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية  
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: **الأحد 03/07/2022م**

توقيع المعني (ة)

# فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	إهداء
أ-ب	مقدمة
	الفصل التمهيدي: النزعة الإنسانية والعقاد الإنسان
05	المبحث الأول: مفهوم النزعة الإنسانية:
06	1- الأنسنة في الفكر الديني الإسلامي:
09	2- الأنسنة في الفكر الغربي:
14	المبحث الثاني: العقاد الانسان:
15	1- مولده ونشأته:
16	2- بلدته أسوان:
17	3-حياته وشخصيته:
19	4- فلسفته في الحياة:
23	5-فلسفته في الحب:
26	6-فلسفته بين الشباب والشيوخة:
31	7- العقاد والموت:
	الفصل الأول : البعد الإنساني للقضايا الاجتماعية في كتاب يسألونك
36	القضية الإنسانية: الفقر .
51	القضية الإنسانية: المرأة:
62	القضية الانسانية : المال
66	المال عند العقاد
	الفصل الثاني : البعد الإنساني للقضايا الوجدانية في كتاب يسألونك
71	القضية الانسانية: الحرية.

78	القضية الإنسانية السعادة:
88	القضية الإنسانية: الزواج عند العقاد:
105	القضية الإنسانية الرحمة
116	الخاتمة
119	المصادر والمراجع
125	ملحق
	فرس المتويات